

المختصرات في السيرة النبوية دراسة تحليلية

م.د. دنيا عبد علي الشمري

جامعة البصرة / كلية الآداب

المقدمة: كما هو معلم لدى الدارسين في مجال التاريخ أنه لم يكن للعرب قبل بعثة النبي (α) تاريخ مكتوب ، وإنما كان تاريخهم ما توارثوه بالرواية من أخبار عصر الجاهلية، فكانت الذاكرة مقام الكتاب، واللسان مقام القلم، وبظهور الدين الإسلامي واصطدام المسلمين مع أعدائهم ظهرت الحاجة إلى كتابة التاريخ ، فظهرت لنا كتب السير والمغازي ، وهي تسمية أطلقها المسلمون على مؤلفات تلك الفترة الأولى من تاريخ الأمة الإسلامية، التي شملت مرحلة تأسيس دولة إسلامية وجمع العرب تحت لواء الإسلام. واشتملت تلك المصنفات على سيرة النبي الأعظم (α) وأحداث حياته وعصره ، وهي من أقدم أنواع التأليف التاريخية ظهوراً ، وقد أهتم المسلمون بالسيرة النبوية المطهرة وعلومها أبناءهم ، وتدل الأخبار على أن كثيراً من الصحابة والتابعين قد دونوا أخبار سيرة الرسول الأعظم (α) ومغازيه وأولوها عناية خاصة، فكان تدوينها والتأليف فيها ممزوجاً مع تدوين السنة النبوية أحياناً ، ومنفرداً في أحيان أخرى ، وأخرى في المعجزات ودلائل النبوة ، وكتب في الشمائل النبوية .

فالسيرة النبوية على صاحبها وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم ، مرت كتابتها بتطورات وتنقلات عدة، من الجمع العام إلى التداخل مع غيرها من الكتب المطولة إلى الاختصار، وامتازت كل من هذه المراحل بمميزات وخصائص تبعاً للظروف التي كُتبت فيها ، والخلفيات الفكرية للمؤلف والعصر الذي كُتبت فيه، ومنهجية الكاتب ، وغير ذلك من المؤثرات التي امتازت بها العملية الكتابية للسيرة، مما وفر لها مصادر شتى غير كتب السيرة المعتمدة المعروفة ، لذا فلا بد لمن أراد الاطلاع على سيرة النبي الأعظم (α) أو التبحر فيها، لا بد له من الاعتياد بهذه الكتب والانتفاع بتلك المصادر كلها ما أمكن، وهذا البحث يهدف لدراسة بعض مصادر السيرة التي نزع مؤلفوها إلى اختصار مادتها ، لإبراز جهود المؤرخين في وضع مصنفات مختصرة للسيرة ، كذلك إلى أثبات أن كتابة المختصرات هو تطور في حد ذاته في كتابة السيرة النبوية ، ومن الدراسات النوعية في مجالها، وقد كان لذلك أسباب وعوامل دعت المؤرخين إلى ابتداء هذا الفن في مجال السيرة .

المبحث الأول: التطور التاريخي لكتابة المختصرات في السيرة النبوية :-

من المعلوم لدى الباحثين في تاريخ كتابة السيرة النبوية أن تدوينها جاء مبكراً منذ عهد الصحابة (4) وكان بصورة فردية إختص واشتهر بها عدد معين من كبار الصحابة ، حيث كان عبد الله بن عباس (0)⁽¹⁾ يدرس تلاميذه نسب النبي (α) ومغازيه وكان يأمرهم بتدوين ذلك، وكذلك فعل عبد الله بن عمرو بن العاص⁽²⁾، ومثلهما البراء بن عازب⁽³⁾، وجابر بن عبد الله (0)⁽⁴⁾، حيث كانوا يملون تلاميذهم سنن ومغازي النبي الأعظم (α)⁽⁵⁾.

واستمر تدوين السيرة النبوية في عصر التابعين الذين عاصروا الصحابة (4) وأخذوا عنهم ومثال ذلك ما كتبه: عروة بن الزبير⁽¹⁾ (ت ٩٣هـ/٧١٢م) ، وعامر بن شرحبيل الشعبي^(٧) (ت ١٠٣هـ/٧٢١م) ، وأبان بن عثمان^(٨)،

(ت ١٠٥/هـ ٧٢٣م) ، والزهري^(٩) (ت ١٢٤/هـ ٧٤٢م) ، وموسى بن عقبة^(١٠) (ت ١٤٠/هـ ٧٥٧م) ، وهؤلاء جميعاً عاصروا الصحابة وأخذوا عنهم وهم أوائل من كتب فيما يسمى بـ: مغازي الرسول (α)^(١١) .

وبعد عصر التابعين استمر تدوين السيرة في عصر أتباع التابعين ، ومن جاء بعدهم ، وأشمل كتابين في هذا المجال هما « السيرة والمغازي » لمحمد بن إسحاق^(١٢) ، (ت ١٥١/هـ ٧٦٨م) ، و« السيرة النبوية » لأبن هشام^(١٣) ، (ت ٢١٨/هـ ٨٣٣م) ، وهناك ما دونه علماء الحديث بالأسانيد في مصنفاتهم من أحداث السيرة ، وقد خضعت الروايات والأخبار الواردة فيها للنقد والتمحيص من علماء الجرح والتعديل ، ونصوا على صحة بعض الأخبار وحسنها ، وميزوها عن ضعيفها وموضوعها ، كما نصوا على الرواة الثقات ، والعدول ، والرواة الضعفاء ، والمجهولين ، والكذابين ، مما سهل على الباحثين القدرة على النقد ومعرفة الصحيح من غيره .

ومنذ بداية القرن الخامس الهجري تقريباً توقفت الرواية والتحديث في السنة والسيرة النبوية بالإسناد حيث صارت المؤلفات تغفل ذلك ، ورجع المصنفون إلى الكتب والمؤلفات بدلاً من التلقي المباشر من الرواة والشيوخ ، وصار الإسناد إلى الكتب والإجازة^(١٤) ، بها وتحمل روايتها بهذه الطريقة أو بالمناولة^(١٥) ، أو بطريقة الوجادة^(١٦) ، وفي تلك الفترة وما بعدها ظهرت مؤلفات في السيرة تغفل الإسناد ، وإذا وجد فهو عائد إلى المصنفات الأولى في عصر الرواية ، وكذا ما دون في المصادر التاريخية العامة من الحوادث والتراجم ، وهذا ما أكده المؤرخ الحلبي (ت ١٠٤٤/هـ ٦٣٤م) بقوله: « الإسناد الذي كان للمحدثين به مزيد الإعتداد ، وعليه لهم كثير الإعتقاد ، إذ هو من خصائص هذه الأمة ، ومفتخر الأئمة ، لكنه صار الآن لقصور الهمم لا تقبله الطباع ، ولا تمتد إليه الأطماع »^(١٧) ، ولا شك أن هذا النوع من المصنفات يحتاج إلى نقد وتمييز لمعرفة الصحيح من غيره ، وقبل أن يؤخذ به سواء كان للغرض التربوي للعبرة من الحدث ، وقبل الاستدلال به على الحكم الشرعي ، وربما كان للبعد الزمني الذي فصل بين عصر الرسول (α) وعصر التدوين والرواية والإسناد من جهة وبينها وبين عصر المؤلف من جهة أخرى أثره الذي شكل جداراً سميكاً وعقبة أمام الفهم الحقيقي لسيرة النبي (α) ربما منع من تطبيق سيرة النبوية على الواقع المعاش مع ما رافق ذلك من تغيرات وتطورات ظروف الحياة ، كما أن الفاصل الزمني ربما حمل في طياته حجباً كثيفاً من محاولات الطمس والإخفاء للآثار النبوية ، لاسيما أن سيرة النبي (α) بصورة خاصة تعرضت لمحاولات الطمس وعمليات التشويه والتحريف على مر العصور ، ففي حديث عن النبي (α) بين فيه أن محاولات الإخفاء والتشويه والتحريف بدأت تتجه إلى سيرته وكلماته والرسول (α) لا زال على قيد الحياة حيث قال: « لقد كثرت عليّ الوضاعة فمن افتري عليّ حديثاً فليتبوأ مقعده في النار »^(١٨) ، هذا في زمن النبي (α) كما هو واضح من نص الحديث ، فقد كان البعض من يحاول أن يفترى على الرسول الأعظم (α) ، وهو لا زال بين ظهرانيهم ، وفي الأجيال المتعاقبة بعد الجيل الرسالي حيث تتزايد محاولات التشويه وتزداد ظروف الابتعاد عن آثار النبوية ، ولا سيما قد سيطر على مصير الأمة الإسلامية حزب طالما تأمر ضد الإسلام وكاد عليه الدسائس عندما كان يشعر بالتنافس معه على سيادة الجزيرة العربية ، فلما انتصر الإسلام أظهر هذا الحزب الأموي إسلامه علناً ليواصل كيدته وتآمره سراً وهذه المرة من مركز الحكم والسيطرة باسم الإسلام أيضاً ، ومنذ بدأ تسلطه على الأمة الإسلامية كان يهدف أن يعيد الرسالة إلى الجاهلية ، ويحول الخلافة إلى ملكية وراثية والحكم الإسلامي العادل إلى ملك عضوض ، لهذا أراد أن يقدم المبررات الشرعية

لتصرفاته المنحرفة عن الإسلام فماذا يفعل؟ طبعاً بدأ بإيجاد جهاز إعلامي لتضليل الناس وتحريف الأفكار وتشويه الحقائق فكان من الطبيعي أن لا تسلم السيرة النبوية من محاولات التشويه والتحريف من قبل هذا الجهاز الإعلامي على الرغم من قدسيتها، فهي أساس التاريخ الإسلامي الذي كشف حقيقة الأسرة الأموية وطبيعة مواقفها المعارضة للإسلام. وليس أدل على ذلك تلك المواقف التي أثبتتها كتب التاريخ عن علاقة ابن شهاب الزهري أشهر كتاب السيرة واتصاله بالأمويين وعلاقته بهم التي استمرت طيلة أربعين عاماً^(١٩)، وقام العباسيون بذات الأمر ولذات الغرض كما فعل محمد ابن إسحاق في سيرته حين كلفه أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) ليف كتاب لولي عهده ابنه المهدي، فلما أنجزه وجده المنصور مطولاً فقال له: أذهب فأختصره^(٢٠). فهذه العملية عرضت سيرة النبي (ﷺ) لمزيد من الطمس والإخفاء فما أخفي من آثار رسول الله (ﷺ) هو الكثير الكثير وما وصل إلينا منه هو اليسير اليسير، وهناك من يعمد إلى الاستتساخ الماضي يريد أن يجعل من مقولة - التاريخ يعيد نفسه - حقيقة قائمة، وبذلك فهو يحقق مسألتين:

الأولى: يغطي عجزه في إيجاد الصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل.

الثانية: يريد أن يعطل قدرة القارئ في إيجاد مثل هذه الصلة.

لاشك أن عدم تمحيص المؤرخين للأخبار كما فعلوا في الحديث واكتفائهم بإلقاء العهدة على الرواة المذكورين

في أسانيد الروايات ألقى عبئاً كبيراً على المؤرخ، لأنه يحتاج إلى بذل جهد كبير للوصول إلى الروايات الصحيحة بعد فهم وتطبيق منهج المحدثين، وهو أمر لم يعد سهلاً ميسوراً بعد عصر الرواية والإسناد، لذا وجد بعض المؤرخين أن مراحل التدوين التاريخي التي مرت بها السيرة بحاجة إلى إعادة تقويم وتدقيق، ورأى من وجد في نفسه القدرة على ذلك ضرورة التصدي لعمليات التحريف والتشويه لسيرة النبوية ليس لكونها سيرة النبي الأعظم (ﷺ) فحسب بل باعتبارها ثاني مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم وفي هذا المعنى قال الحلبي: «إن سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم ما أهتم به العلماء الأعلام، وحفاظ ملة الإسلام، كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال، والحرام والحامل على التخلق بالأخلاق العظام»^(٢١).

وعليه يمكن القول إن لاختصار السيرة النبوية أسساً تاريخية قديمة اتبعتها عدد من الكتاب والمؤرخين الذين اعتنوا بكتابة السيرة منذ ظهرت المصنفات الأولى، وهذا ما أكده ابن سيد الناس^(٢٢) (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٤م) بقوله: «وقفت على ما جمعه الناس قديماً وحديثاً من المجاميع في سيرة النبي (ﷺ) ومغازيه وأيامه إلى غير ذلك مما يتصل به، لم أر إلا مطيلاً مملأً أو مقتصراً بأكثر المقاصد مخللاً، والمطيل إما معتن بالأسماء والأنساب والأشعار والآداب أو آخر يأخذ كل مأخذ في جمع الطرق والروايات ويصرف إلى ذلك ما تصل إليه القدرة من العناية، والمقصر لا يعدو المنهج الواحد ومع ذلك فلا بد أن يترك كثيراً ما فيه من الفوائد»^(٢٣)، وهو الدافع من وراء كتابة ابن هشام مختصر للسيرة التي صنفها ابن إسحاق^(٢٤)، وهذا ما عد أول مختصر كتب في السيرة النبوية، إذ خرج بذلك هذا الكتاب من كونه مختصراً لما كتبه ابن إسحاق من روايات وأسماء لا دخل لها في سيرة النبي (ﷺ) إلى كونه مصنفاً مستقلاً بذاته، حتى أطلقت عليه بعض المصنفات التي أشارت إليه بعبارة السيرة النبوية لأبن إسحاق بتهذيب ابن هشام^(٢٥). وعليه يمكن تسمية الكتاب بالمختصر رغم حجم الكتاب الذي يخالف دلالة هذه اللفظة^(٢٦).

المبحث الثاني: دوافع المؤرخين في اختصار كتب السيرة: تعددت الدوافع لكتابة مختصرات لسيرة النبوية ويمكن إجمالها بالتالي :

أ- الدافع الديني: لقد افترض الله (β) على العباد طاعة الرسول (α) قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢٧)، وأمرهم بتوقيره ومحبته وإتباع سنته، والعمل على متابعتة الأمر الذي يدفع بالمسلم ليعيش مع كل لحظة من لحظات هذا النبي الأعظم (α) ليتعرف على أحواله الخلقية والخلقية، لذا فقد أهتم علماء المسلمين قديماً وحديثاً بالجمع ، والتصنيف والعرض لهذه السيرة العطرة، ومن ذلك أن نصره الدين والشريعة وتخليد سيرة النبي (α) والاعتناء بها كان من أبرز ما حفز الكتاب على الشروع في كتابة السيرة ، عن ذلك قال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م): « من أراد خير الآخرة وحكمة الدنيا وعدل السيرة واحتواء على محاسن الأخلاق كلها واستحقاق الفضائل بأسرها فليقتد بمحمد (μ) وليعتمد أخلاقه وسيره ما أمكن »^(٢٨)، ونرى غلبه الوازع الديني على باقي الدوافع عند ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) في تأليفه لكتابه، فقد أراد منه حفظ سيرة النبي (α) وهذا ما أكده في مقدمته إذ قال: « هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبي (μ) وابتداء نبوته وأول أمره في رسالته ... والى الله أرغب على الأمل فيه والتوفيق لما يرضيه فهو حسبي لا شريك له »^(٢٩)، وقد سار ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) على نهج ابن عبد البر وابن حزم، حيث استهل كتابه بعرض مختصر لأحداث السيرة، كان الباعث عليه هو التبرك وتشريف الكتاب بها، إذ قال : « نبدأ بذكر سيدنا رسول الله تبركاً بأسمه، وتشريفاً للكتاب بذكره المبارك »^(٣٠). وقد أوضحت كتاباتهم مكانة سيرة الرسول الأعظم (α) وأثرها في تهذيب النفوس والأخلاق حتى كانت السير التي صنفوها قد حملت في جنباتها بعض الأقوال التي بينت أثر هذا الحافز في كتابتها ، وهذا الدور يعد الأكثر أثراً ودفعاً في مجال كتابة السيرة^(٣١) .

ومنهم ابن سيد الناس صاحب كتاب عيون الأثر في فنون المغازي والشامائل والسير الذي لخصه في نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون^(٣٢)، قال في مقدمته: « فلما وضعت كتابي المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والشامائل والسير، ممتعاً في بابه، مغنياً عما سواه لقاصدي هذا العلم وطلابه... رأيت أن أخص في هذه الأوراق منه ما قرب مأخذه ونقله، وسهل تناوله وحمله ؛ ليكون للمبتدئ تبصرة، وللمنتهي تذكرة »^(٣٣) .

وذكر الحافظ سبط ابن العجمي (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م) في المقدمة سبب تأليف الكتاب هو أن سيرة الرسول (α) وسراياه وبعوثة لا يعرفها إلا قليل من الناس ، وأن من استحضر شيئاً منها صار من الفضلاء الأكياس وقد نص على ذلك بقوله: « أما بعد: فلما كانت سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه وبعوثة لا يعرفها في بلده إلا قليل من الناس ، من استحضر منها شيئاً كان عندهم الفضلاء الأكياس ... »^(٣٤) .

وبين الحلبي في مقدمة كتابه السبب الباعث على التأليف هو التبرك بالدخول في النخبة الذين وفقوا للتأليف في سيرة النبي الأعظم (α) وقد أوضح ذلك بقوله: «إن سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم ما اهتم به العلماء الأعلام وحفاظ ملة الإسلام ، كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال ، والحرام والحامل على التخلق بالأخلاق العظام »^(٣٥).

ب- كانت لديهم الرغبة في أن تلاقي مؤلفاتهم رواجاً أكبر بين الناس: - لذا لابد من اختصارها وتخفيفها لتكون سهلة متاحة لعموم المتلقين فيتحقق المراد بنشر السيرة، أو لأن الناس ليست لديهم القدرة المطلوبة ولا المطاولة على القراءة المطولة المعقدة واستيعاب النصوص المسهبة، لذا اضطر العلماء، والمؤرخون لعمل المختصرات ، وهذا ما دفع الحلبي على تأليف كتابه «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» المشهورة بـ «السيرة الحلبية» ، لم ينزع به نور الدين الحلبي إلى الاستيعاب ، بل هو جنس المختصرات في السيرة ، وقد نوه إلى ذلك في مقدمة كتابه، إذ ذكر أن هذا المختصر استلخصه من كتاب عيون الأثر لأبن سيد الناس ، وقد اختار هذه السيرة لكونه اعتبرها « أحسن ما ألف .. لما جمعت من تلك الدراري ^(٣٦) ، والدرر ^(٣٧) ، ولكنه لاحظ أن ثمة إعراضاً عنها لما أكثر فيها صاحبها من عنايته بالأسانيد ^(٣٨) .

أما الكتاب الثاني الذي يأتي عنده في المنزلة بعد «عيون الأثر» وهو سيرة سبل الهدى والرشاد للشمس الشامي ^(٣٩) ، وعلى الرغم من عظيم فضلها ، كما ذكر، إلا أنها انطوت على الكثير من الروايات الضعيفة ^(٤٠) . لأجل هذا ارتأى الحلبي أن يضطلع باستخراج ملخص من السيرتين كليهما ، يتحاشى فيه الأسانيد والروايات الضعيفة، من خلال أسلوب أدبي جذاب ، وقال في هذا : «فلما رأيت السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر إليه لما اشتملنا عليه ، عن لي أن أخص من تينك السيرتين أنموذجاً لطيفاً يروق الأحداق، ويحلو للأذواق ^(٤١) . ومن النص المتقدم نجد الحلبي قد حاول أن يقنع القارئ بأن الدافع الأصلي الذي دفعه إلى كتابتها هو تقديم كتاب في السيرة النبوية ليس بالمختصر مثل كتاب عيون الأثر لأبن سيد الناس، وليس بالمسهب والطويل على غرار كتاب سبل الهدى للشامي ، وفي هذا يقول : « فلما رأيت السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر إليه لما اشتملتا عليه، عن لي أن أخص من تينك السيرتين أنموذجاً لطيفاً يروق الأحداق ويحلو للأذواق يقرأ مع ما أضمه إليه بين يدي المشايخ على غاية الانسجام ونهاية الانتظام ^(٤٢) ، فالحلبي هنا أشار إلى أحد خصائص كتابه المتميزة ، أنه يجمع بين المكتوب والمنطوق المقصود بها الأشعار ، وهذا ما يستشف من المقدمة التي أشار فيها إلى أهم المصادر التي استعان بها في تأليف كتابه وبين أهميتها في إضافة الجمالية على الكتاب وتوضيح غايته وطريقته بقوله: « ثم عن لي أن أذكر من أبيات القصيدة الهمزية... فإنه أحلى في الأذواق وربما أحل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب مبناه ... ^(٤٣) ، بناءً على هذا فهو مفارق لما اعتاد المجتمع عليه من النصوص والمؤلفات في مجال كتابة السيرة وربما غيرها من المجالات، ويفهم من ذلك انه ربما قصد بذلك الإشارة إلى محاسن الكتاب ودوره في عملية المثاقفة، من خلال استخدامه أسلوب أدبي جذاب ، وتتمثل هذه الفضائل في فضيلة الكتاب في ذاته، فهو كتاب تحتاجه المرحلة على ما يظهر لتتم المثاقفة على وجهها الأكمل ، إذ يجد فيه قارئه شيئاً ليس عند غيره يغنيه ويوسع من علمه وافق تجربته. وهذا صريح وواضح في وصفه الكتاب الذي أراده: « أنموذجاً لطيفاً يروق للأحداق ويحلو للأذواق يقرأ مع ما أضمه إليه بين يدي المشايخ على غاية الانسجام ونهاية الانتظام ^(٤٤) ، فمنافعه لا تقتصر على الفطن العالم فحسب، إنما تتجاوزته إلى كل مستعمل للكتاب مهما كان مستواه الفكري، ذلك أن المرء يختار منه ما يستسيغه ويعجبه .من هنا تتجاوز المنفعة العالم العارف إلى كل أفراد المجتمع مهما كانت منزلتهم الاجتماعية ومهما تباينت مستوياتهم الفكرية فيجد كل مقبل عليه ما يريد وما يحتاجه ^(٤٥) .

ج- قصور الهمم على القراءة المطولة والمعقدة واستيعاب النصوص المسهبة : وأكد المقرئ على ذلك في مقدمة كتابه حيث قال: « فغير جميل بمن تصدر للتدريس والإفتاء وجلس للحكم بين الناس وفصل القضاء ، أن يجهل من أحوال رسول الله ونسبه الجميل وسيرته، ورفيع منصبه ، وما كان له من الأمور الذاتية والعرضية ما لا غنى عنه لمن صدقه وآمن به وعاصرنا وصحبنا ، ورأينا كثيراً منهم وهو عن هذا النبأ العظيم معرضون، ولهذا النوع الشريف من العلم تاركون وبه جاهلون ، فجمعت هذا المختصر من أحوال رسول الله (ﷺ) جملة، أرجو أن يكون إن شاء الله كافية، ولمن دفعه الله من داء شافية ، ألتقط كتاباً جامعاً من أمهات العلم مجموعاً كان له غنمه ، وعلى مؤلفه غرمة، وكان له نفعه»^(٤٦) ، ولعل هذه الطائفة من المؤرخين والكتاب هم الذين دفعوا السخاوي لأن يصنف كتابه « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ»^(٤٧) . ليبرهن لهم من خلاله على أهمية وفوائد التاريخ الدنيوية والأخروية.

د- تهذيب نص السيرة النبوية ، أو تجريدها مما علق بها من حشو وتخليط وأخبار ضعيفة ، وذلك حتى لا تحجب القارئ عن الموضوعات الأساسية لهذه السيرة ، وهذا ما يلاحظ فيما قام به ابن هشام حيال سيرة ابن إسحاق الأصلية التي كانت مطولة كثيراً حيث سمعها من طريق زياد البكائي^(٤٨) ، ثم اضطلع حيالها بعملية تهذيب حيث قال: « وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل إلى رسول الله (ﷺ) وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة، للاختصار إلى حديث سيرة رسول الله (ﷺ) وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، مما ليس لرسول الله (ﷺ) فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار وأشعار ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته، ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به »^(٤٩) .

وأراد ابن عبد البر هو الآخر في كتابه «الدرر في اختصار المغازي والسير» بناء نص مختصر لسيرة النبوية ، محرر من الحشو والتخليط ، حيث قال : « فنكرت مغازيه وسيره على التقريب والاختصار والاختصار على العيون من ذلك دون الحشد والتخليط »^(٥٠) . ولأجل هذا ارتأى الحلبي أن يضطلع باستخراج ملخص من كلتا السيرتين، يتحاشى فيه الأسانيد والروايات الضعيفة لتكون عكس الكتابات الأخرى التي وصفها بقوله: « ولا يخفى أن السير تجمع الصحيح، والسقيم ، والضعيف ، والبلاغ ، والمرسل^(٥١) ، والمنقطع^(٥٢) ، والمعضل^(٥٣) ، دون الموضوع^(٥٤) »^(٥٥) ، ومعنى هذا ليس كل ما يروى يصح أو لا يصح فإن الأمر يرجع إلى مبدأ التثبت وقياسه على وفق ما قرره أئمة الحديث لما عهد من منهجهم أن الإمام من أئمة الحديث إذا قال في حديث سنده صحيح وسكت دل في الغالب على صحة الحديث في حين الإشارة إلى علة في المتن تدل عكس ذلك^(٥٦) ، ولا يخفى أن الشيء كلما ازدادت قيمته، كلما كان الحرص على التزييف والتزوير فيه أكثر رغبة في تحقيق منافع وغايات شخصية، وليس من الغريب إنه وجد أمامه سبيلاً من الروايات والأحاديث الموضوعية في السيرة النبوية ، وإزاء هذا ربما قصد المؤلف من ذلك الإشارة إلى ما كان يواجهه الدين من تحديات التشويه والنيل من مقدساته ، وبالتالي كان من واجب العلماء المسلمين في كل مجال من صنوف المعرفة ولاسيما الحديث والتاريخ أن يهبوا لتتقية مروياتهم من كل شائبة ودخيل ويميزوا بين الصحيح والضعيف فيها، ليتمكن الفرد بالقيام بواجباته وحقوقه

الدينية التي أقرتها الشريعة الإسلامية السمحاء، ولعله أراد أن يبين للقارئ انه ليس هناك حدود فاصله بين عمل المحدثين والمؤرخين ، فكل منهم عمل على حدا سواء في كتابه السيرة النبوية أو مجال الحديث والتاريخ بحكم التكوين المعرفي الذي يمثل القاسم المشترك بينهم ، فعدد كبير من المحدثين كانوا مؤرخين والعكس صحيح، وربما قصد بعلم الإسناد المنهج العلمي أي قواعد مصطلح الحديث، (علم الجرح والتعديل). فمن المعلوم أن ذلك إنما وجد أولاً لخدمة السنة المطهرة التي لا بد أن تكون السيرة النبوية العامة قاعدة لها، فقد كانت البوابة العريضة الهامة التي دخل منها المسلمون إلى دراسة التاريخ وتدوينه عموماً.

ولعل الحلبي أراد من ذلك أن ينبه القارئ إلى ضرورة إعادة النظر فيما كان يأخذ به من الآراء والمعتقدات والأفكار الشائعة، وهذا هو هدف كل عمل فكري أن يحمل من يقرأه لتعرف إلى مصدر أقواله أو البحث عن أصول أفكاره أو فضح بداهته معتقداته . ومن خلال ما تقدم يمكننا القول بأن الدوافع قد تعددت ، ولها أكثر من محرك، لكنها عموماً كانت تهدف لمقصد ديني ورسالي كما هو ملاحظ من دوافع المؤرخين ، ونستشف أن كتاب المختصرات وجدوا أغلب ما كتب من السيرة أو معظمها كتب بأسلوب يفتقد للجانب الفني وبعضها بأسلوب معقد وغامض بعيد عن السلاسة ،لم تراخ في تدوينها الضوابط العلمية والمنطقية ،كما افترقت بعضها لأبسط ما يتطلبه البحث العلمي من قواعد للتثبت من صحة الخبر ، لذا قاموا باختصار مؤلفات كانت ترتقي إلى مستوى فكري وثقافي ولها تأثيرها في الأوساط الفكرية ، وكان لبعضها دوراً حاسماً في تكريس التحريفات التي تعرضت لها نصوص السيرة النبوية في عصرها ولازالت موجودة في زمنهم بحيث أصبحت واقعاً مقبولاً وتحول إلى مصدر تاريخي فيما بعد ، ومازال يكرس التحريفات ، ويزيد من تركيزها في الأذهان.

وعليه كتب المختصرات تمثل استجابة للمستجدات المفترضة زمانياً ومكانياً ، ومؤرخها مفكر قادر على تقويم الوضع الماضي لمجتمعه ، بأسلوب علمي معاصر ، نابع من إيمان راسخ بحق المجتمع في الصيرورة والتكوين والنمو الحضاري، ثم ذلك ما ينبغي أن يكون عليه المؤرخ المبدع الخلاق، فالسيرة عند كتاب المختصرات ليست مجرد سرد أحداث فحسب وإنما نظر وتحقيق ، لذلك فمنهم أصليون في حكمهم على السردية لحوادث الماضي لأن المشتغل بها أصبح مطالباً بإعتماد قواعد منهجية دقيقة في كتابتها.

المبحث الثالث :مناهج المؤرخين في كتابة المختصرات :-

ساهم الكثير من المؤرخين في كتابة السيرة النبوية المختصرة ، وقد تنوعت أساليبهم ومناهجهم في الكتابة والاختصار ، والذي يعد تطوراً في الكتابة ومنحى له أسلوبه الخاص، فأبن هشام ، وهو من أوائل المصنفين لسيرة الرسول الأعظم (α) بصورتها المختصرة وكتابه السيرة النبوية ، وهو كتاب جليل اعتنى مؤلفه بتتقيح السيرة النبوية وتهذيبها ، وحذف الفضول منها، وقد اشتهرت سيرة ابن هشام شهرة فائقة حتى كاد ينسى الأصل الذي أخذت منه ، وهو سيرة ابن إسحاق ، والسبب في اشتهارها يعود إلى ما أمتازت به من تتقيح وتهذيب ، فقد كان ابن هشام في تهذيبه للسيرة محققاً للنصوص ومنقداً لما وقع لأبن إسحاق من هفوات ، متمماً لما فاتته من الروايات ذات الصلة بموضوع السيرة ، هذا وقد كانت سيرته أصلاً عظيماً ومرجعاً هاماً للباحثين في قوة الاستناد إليها، فأبن إسحاق وأن كان صاحب الفضل السابق في هذا العمل ولاسيما التأليف ، لكن ابن هشام لا

يقول فضلته عن فضل ابن إسحاق في التهذيب، والترتيب، وحذف ما لا علاقة له بالسيرة النبوية، وترك ما لا يعني ذكره مما أُلصق بها، وتركه أشياء كثيرة كان مصيباً في تركها مثل حذفه كثيراً من الإسرائيليات، وخاصة في قسم المبتدأ من سيرة ابن إسحاق كما حذف كثيراً من الأشعار المنتحلة فأراد لسيرته الاختصار والاستيعاب للإحداث في نفس الوقت حيث قال في مقدمتها: «وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل إلى رسول الله (ﷺ) وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة، للاختصار إلى حديث سيرة رسول الله (ﷺ) وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، مما ليس لرسول الله (ﷺ) فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار وأشعار ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته، ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به» (٥٧). وبإمعان النظر في هذا النص وقراءته في ضوء مادة الكتاب، يمكن أن نلمس منهج ابن هشام في الاختصار وذلك من خلال تجريد سيرة ابن إسحاق من حقبة تاريخ الأنبياء من لدن آدم إلى إبراهيم (ﷺ)، وغير هذا من ولد إسماعيل (8) ممن ليسوا في سلسلة النسب النبوي بشكل مباشر، كما حذف من الأخبار والشعر ما لم يثبت لديه، أو لسوء فيه، كما أوضح ذلك في قوله: «لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر» (٥٨)، وكذا قوله: «بقي بيت واحد تركناه لأنه أقذع فيه» (٥٩). كما اضطلع ابن هشام بتفسير الغريب من الألفاظ، ومن ذلك قوله: «المعكوف: المحبوس. قال أعشى بني قيس بن ثعلبة: وكان السموط عكفه السلك» (٦٠). ومن المهام التي اضطلع بها ابن هشام في هذا الاختصار، إضافة الآراء أو الروايات التي تفيد في توضيح روايات ابن إسحاق، ومن ذلك على سبيل المثال: تعليقه على رواية الزهري عن صلح الحديبية حيث قال: «والدليل على قول الزهري أن رسول الله (ﷺ) خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف» (٦١). أذن سيرة ابن هشام لم تكن كلها اختصار لسيرة ابن إسحاق وإنما شملت الإضافة التاريخية لها. ومن أبرز المؤرخين الذين كتبوا مختصرات للسيرة أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) وكتابه «أوجز السير لخير البشر» (٦٢) وتعد السيرة الموجزة التي كتبها في بضع وريقات من أصغر وأقل ما كتب في السيرة (٦٣)، ولذلك أسباب أوضحها المؤلف بقوله: «هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه وتجب على ذي الدين معرفته من نسب رسول الله (ﷺ) ومولده ومنشئه ومبعثه وذكر أحواله في مغازيه ومعرفته أسماء ولده وعمومه وأزواجه، فإن للعارف بذلك رتبة تعلو رتبة من جهله... وقد أتينا في مختصرنا هذا من ذلك ذكرى» (٦٤). استخدم ابن فارس المنهج الحولي في التوثيق باليوم والشهر والسنة (٦٥)، فمن ذلك إثباته لتاريخ مولد النبي (ﷺ) بقوله: «ولد رسول (ﷺ) عام الفيل لثمان خلون من ربيع الأول» (٦٦)، ومنها قوله: «ولما أتت له ثماني سنين وشهران وعشرة أيام توفي جده عبد المطلب» (٦٧)، وقوله: «فلما أتت لهجرته سنة وشهر وإثنا عشر يوماً زوج علياً فاطمة (ﷺ)» (٦٨). ومما يؤخذ عليه إغفاله الإشارة لمصادره والموارد التي استقى منها معلوماته، إلا في نطاق ضيق جداً، ويبدو أنه اعتبر ذلك من الإطالة وإخراج للكتاب عن المقصد الذي كتب لأجله (٦٩)، لاسيما وأن جل المعلومات متواترة ومعروفة (٧٠). أورد ابن فارس في مختصر السيرة روايات لم يسبق إيرادها عند غيره منها إيراده للخطبة التي

قالها أبو طالب (8) في زواج الرسول (α) من السيدة خديجة (I) ^(٧١) ، كذلك عده السيدة فاطمة الزهراء (8) من أكبر أولاد الرسول (α) مخالفاً بذلك رأي العلماء بأنها أصغر أولاده ^(٧٢) .

ويلاحظ القارئ في هذا الكتاب شحة الشواهد من الآيات والأحاديث والأشعار والأقوال المأثورة ونحو ذلك، ويبدو أن الكاتب سعى للبقاء ضمن معنى الاختصار دون الذهاب للإسهاب والإطناب بأي شكل من الأشكال مما قد يخرج الكتاب عن مقصده ^(٧٣) . يعد كتاب « جوامع السيرة » لأبن حزم (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) من جنس المؤلفات التاريخية ، التي جمعت بين تاريخ السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء ، وقد توقف فيه عند تاريخ القائم بالله العباسي ^(٧٤) (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١-١٠٧٤م)، يمتاز هذا الكتاب بآراء أبن حزم في مسائل كثيرة حدث حولها اختلاف وخاصة في تاريخ الأحداث وزمان وقوعها . ومن هنا تظهر لنا ميزة «جوامع السيرة» ولم تنفرد عن غيرها من السير، وقد تميز به ابن حزم في الدقة البالغة واختيار الروايات الصائبة . وقد عرض ابن حزم للسيرة النبوية في سياق مختصر، ويرى أحد الباحثين أن كتاب ابن حزم في السيرة جاء على هذا النسق لأنه كان يرمي إلى وضع مختصر قريب المأخذ ، سهل المتناول ، في أيدي طلابه، كما فعل في كثير من رسائله التاريخية، مثل رسالة «نقط العروس» ورسالة في رجال القراءات، والحديث ، والفتوح، وتواريخ الخلفاء، وأنه كان في هذا المختصر بضع الأصول التي لا يستغني عن تذكرها أو استظهارها كل من اشتغل بالسيرة النبوية من طلاب العلم ^(٧٥) . والمتأمل في بنية الكتاب، يلحظ أنه لم يتبع فيه التسلسل التاريخي لموضوعات السيرة، إذ نجده يستهل كتابه بذكر نسبه (α) ومولده ومبعثه حتى توفي، ثم ينتقل للحديث عن أعلام ودلائل نبوته، فعرض من خلاله للمعجزات المادية والمعنوية التي أيد الله تعالى بها رسوله الكريم (α)، ثم عرض لحجه وعدد ما أداه من عمرات، ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن غزواته وحروبها، ثم بعوثه ورسوله إلى الملوك والأمراء ، ثم تناول بعد ذلك صفاته وشمائله، ثم تعرض لذكر أمرائه على الولايات والأموال والصدقات، كما عرض لكتابه ورسوله، ثم تناول بالحديث زوجاته، ثم تناول أخلاقه، ثم ختم حديثه بذكر أحداث السيرة الشهيرة بشكل مجمل، كخلوته، وتعبه بغار حراء ، ونزول الوحي عليه، وذكر أول من أسلم من النساء والرجال والصبيان.

ويؤكد البناء العام لسيرة ابن حزم أنه يتكئ كثيراً على سيرة ابن إسحاق ، وخاصة حين أخذ في الحديث عن غزوات الرسول (α) واحدة واحدة ، وعد في كل غزوة أسماء من شهداها من المسلمين والمشركين ، وأسماء من أستشهد ^(٧٦) ، كما أكد أحد الباحثين أنه بعد مقارنة نص جوامع السيرة لأبن حزم، ببعض عيون الأثر لشيخه ابن عبد البر، وجود تطابق كبير بين النصين في كثير من المواضع ، لدرجة أنه اعتبر جوامع السيرة لأبن حزم نسخة ثانية لسيرة ابن عبد البر، عول عليها بشكل أساسي في تحقيق نصها ^(٧٧) .

وبما أن كتابه في السيرة من المختصرات ، فإنه لم يعبأ بذكر أسانيد المادة التاريخية التي يرويها .

أما على صعيد النقد، فقد عني ابن حزم بتصحيح بعض أخبار السيرة، مثل ما رواه من طرق صحاح بحسب رأيه أن سعد بن معاذ ^(٧٨) ، كان له خوض مع سعد بن عباد ^(٧٩) ، بشأن حادث الإفك، فعلى الرغم من اعترافه بأن هذه الرواية وردت من طرق صحيحة ، لكنه أوضح أنها تتطوي على نكارة وضعف، لمخالفتها حقيقة تاريخية ثابتة، وقال في ذلك : « وقد روينا من طرق صحاح أن سعد بن معاذ كانت له في شيء من ذلك مراجعة مع سعد بن عباد ، وهذا عندنا وهم، لأن سعد بن معاذ مات إثر بني قريظة بلا شك،

وفتح بني قريظة في آخر ذي القعدة من السنة الرابعة من الهجرة، وغزوة بني المصطلق من السنة السادسة، بعد سنة وثمانية أشهر من موته، وكانت المقولة بين الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة»^(٨٠)، ومن أمثلة ذلك أيضاً نقده لآراء بعض المؤرخين بشأن عدد المسلمين في صلح الحديبية فقال: « وقال بعضهم : كانوا سبعمائة، قال ابن حزم: وهذا وهم شديد ألبته، والصحيح بلا شك ما بين ألف وثلاثمائة ، إلى ألف وخمسمائة»^(٨١). ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وكتابه الدرر في اختصار المغازي والسير: وهو من أفضل الذين كتبوا في السيرة بالنسبة إلى الكتاب الأندلسيين^(٨٢) ، ذلك أننا لا نجد مؤلفات أندلسية متخصصة بالسيرة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، لذا يعد كتابه سبقاً لغيره من علماء الأندلس في هذا المجال، وفتحاً علمياً لتلامذته والذين جاءوا من بعده من الأندلسيين^(٨٣) . هذا ولم تكن كتب السيرة ومرويات الشيوخ المعنيين بها بغائبة عن أهل الأندلس لاسيما وأنهم على مذهب إمام دار الهجرة مالك، كما وأن رحلتهم إلى المشرق وتلقيهم العلم وحصولهم على الإجازات والأسانيد من علمائها ومحدثيها، يدل بما يقطع الشك على دريتهم بالسيرة بشكل جيد، لكن ابن عبد البر كان السباق في هذا المجال^(٨٤) . أما عن منهجه في عرض السيرة ، فواضح من عنوانه ومقدمته، وهو عبارة عن عرض عاماً مختصراً لسيرة الرسول (ﷺ) تناول فيه المؤلف: شمائله ، مولده ، ورضاعه، ومعجزاته منذ الصغر ، مروراً بدقائق حياته في طفولته وشبابه وزواجه ودعوته حتى وفاته (ﷺ)، كما تضمن الكثير من أخباره ومغازيه وبعوثه ، كما تطرق إلى ذكر أعمامه وأزواجه وأولاده وحليته، وغيرها مما ذكره المؤرخون وقد قرر ذلك بقوله : « هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبي (ﷺ) وابتداء نبوته ، وأول أمره في رسالته ومغازيه وسيرته فيها »^(٨٥) . كما نوه كذلك في المقدمة إلى بعض أهم مصادره مثل : مغازي موسى بن عقبة ، وسيرة ابن إسحاق بطرقها المختلفة، إلا أنه أكد أن البنية العامة للكتاب جاءت على نفس نسق ابن إسحاق في سيرته حيث قال:« والنسق كله على ما رسمه ابن إسحاق »^(٨٦) ، لكن هذا لم يمنعه من اعتماد مصادر أخرى ، كمغازي عروة بن الزبير ، وابن شهاب الزهري ، والواقدي ، وتاريخ ابن أبي خثيمة . ويظهر البعد الفقهي لدى ابن عبد البر في مواطن عديدة من سيرته ، ومن ذلك مثلاً تعليقه على اصطفاء النبي (ﷺ) لصفية بنت حيي بن أخطب ، زوجة له في غزوة خيبر يقوله: «اختلف الفقهاء فيها فمنهم من جعل ذلك خصوصاً له كما خص بالموهوبة، ومنهم من جعل ذلك لمن شاء من أمته»^(٨٧) ، وعلى الرغم من أن ابن عبد البر أغفل الإسناد في بعض الأحيان ، واعتمد النقل المباشر من الكتب أو ما يسمى بطريقة الوجادة، فإنه في أحوال كثيرة يعول عليه في نقل مروياته ، واعتمد فيه على السماع^(٨٨)، والعرض^(٨٩). كما ظهر ذلك في أدائه بـ« أخبرنا »، و« حدثنا »^(٩٠). أما على صعيد النقد ، فعلى الرغم من أنه لم يشترط الصحة في كتابه ، ولهذا جمعت سيرته بين الصحيح والضعيف ، فقد كان له موقف نقدي حيال الكثير من الروايات ، ومن الشواهد التي تؤكد ذلك : ما يتعلق بما نقل عن ابن مسعود بشأن إسلام الجن فقال : « هذا الخبر عن ابن مسعود متواتر، من طرق شتى ، كلها حسان ، إلا حديث أبي زيد عن ابن مسعود... فإن أبا زيد لا يعرف من أصحاب بن مسعود»^(٩١) . وفي خبر المتخلفين عن غزوة تبوك قال : « رويناه من طرق صحيحة لا أحصياها كثرة عن ابن شهاب »^(٩٢).

وفي كتاب ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) نجد عرضاً مختصراً للسيرة النبوية وقد تناول فيها بعض ما يتعلق بسيرته قبل البعثة، ثم تناول أهم أحداث سيرته (α) بعد البعثة، كذكر وفاة السيدة خديجة، وأبي طالب (χ)، وحادثة الإسراء، والهجرة إلى المدينة، ثم تناول أحداث ما بعد الهجرة، وفيها عرض لهذه الأحداث على حسب المنهج الحولي، كالغزوات وفرض الصيام والزكاة^(٩٣)، ثم ختم سيرته بتناول طرف من شمائله، كصفته، وأخلاقه، وسلاحه، ولباسه، وكذا ذكر عماته، وأعمامه، وأزواجه، وآبائه، هذا فضلاً عن معجزاته.

وقد عرض كل ذلك على نحو موجز مختصر، فقد قال: «ونحن نذكر جملاً من تفاصيل أمره على سبيل الاختصار»^(٩٤). وقد عني ابن الأثير في بعض الأحيان، بإسناد مرويات السيرة، فمثلاً في خبر حمل السيدة آمنة بالنبي (α) قال: «أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن علي بن جعفر بإسناده عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال...»^(٩٥)، ويبدو من أدائه بصيغة «أخبرنا» أنه تحمل سيرة ابن إسحاق بطريق «العرض»، وإن كان الغالب عليه النقل المباشر من المصنفات التاريخية. ويتضح من بعض النصوص أن ابن الأثير كان يعمل النقد حيال بعض مرويات السيرة، ويظهر ذلك في أدائه كما في الأمثلة الآتية: «والأول أصح»^(٩٦)، قوله: «وهذا الحديث غريب بهذا الإسناد»^(٩٧).

أما عن موارد في هذه السيرة فيعتمد بالدرجة الأولى على سيرة ابن إسحاق، وكذا مصادر أخرى، كتاب الدرر لأبن عبد البر، كما كان يعنى ابن الأثير أحياناً بشرح وتفسير غريب الألفاظ التي ترد في بعض روايات السيرة مثال ذلك شرحه لغريب ما ورد في رواية أصيل بن عبد الله الهذلي، عندما سأله النبي (α) عن أحوال أهل مكة^(٩٨). وعلى الطريقة من إعمال النقد في الجزء الخاص بالسيرة، مارس ابن الأثير النقد حيال الكثير من روايات السيرة التي تنطوي عليها تراجم الصحابة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله: «...قال أبو عمر ابن عبد البر: أسلم أبان بين الحديبية وخيبر، وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست، وكانت خيبر في المحرم سنة سبع، وقال أبو نعيم: أسلم قبل خيبر وشهدها، وهو الصحيح، لأنه قد ثبت عن أبي هريرة أن رسول الله (μ) قد بعث أبان بن سعيد بن العاصي في سرية من المدينة، فقدم أبان وأصحابه على الرسول (μ) بعد فتح خيبر ورسول الله بها. وقال ابن منده: تقدم إسلام أخيه عمرو، يعني أخ أبان. قال: وخرجا جميعاً إلى أرض الحبشة مهاجرين، وأبان بن سعيد تأخر إسلامه، هذا كلام ابن منده، وهو متناقض، وهو وهم، فإن مهاجرة الحبشة هم السابقون إلى الإسلام ولم يهاجر أبان إلى الحبشة»^(٩٩). ألف المحب الطبري (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م) مختصراً أسماه «خلاصة سير سيد البشر»^(١٠٠)، وهو كما واضح من أسم الكتاب ومقدمته فهو من نوع المختصرات في كتابة السيرة النبوية، فقد استخلصه من اثني عشر كتاباً حسب قوله: «ما بين كثيراً وهو صغير اختصرته، وسميته بخلاصة سير سيد البشر (μ)»^(١٠١)، عرض من خلاله لنسب رسول الله (α) وميلاده، ونبذ من غزواته وأحواله وحجه وعمره وأسمائه وصفاته وبعض مكارم أخلاقه ومعجزاته وتكر أزواجه وبنيه وبناته وأعمامه وعماته وذكر خدمه وخيله ونعمه وسلاحه وأثائه وثيابه ووفاته (α)، وقد أفصح عن أسماء هذه الكتب، كمغازي عروة بن الزبير، وموسى بن عقبة، وأبي معشر، وسيرة ابن إسحاق، وقد قسم موضوعات الكتاب إلى أربعة وعشرين فصلاً. وكان للمحب الطبري موقف نقدي من بعض الروايات، فأحياناً يتدخل لإزالة تناقض، أو للترجيح في حال التعارض، ومن أمثلة ذلك قوله: «ولد رسول الله (μ) بمكة عام الفيل، وقيل بعده بثلاثين يوماً، وقيل

بأربعين يوماً والأول أصح»^(١٠٢). لكن هذا لا يعني أن موقف المحب الطبري الناقد كان حاضراً في الروايات بشكل مطلق ، حيث أن الكتاب تضمن الكثير من الروايات الضعيفة ، كروايته بأن النبي (α) سأل ربه (β) فأحيا له أمه فأمنت به ثم ردها^(١٠٣) ، ولاسيما أن الكتاب مختصر فقد جرده من الأسانيد ، اللهم إلا موضعاً واحداً ، فقد نقله بإسناد متصل منه إلى السيدة عائشة (I)^(١٠٤)، ولهذا يجب عرض مروياته على الروايات الصحيحة لأختبارها . كتاب «المختصر في سيرة سيد البشر»^(١٠٥) ، أراد مؤلفه أن يكون من صنف المختصرات في السيرة النبوية حيث قال الدمياطي^(١٠٦) (ت ٧٠٥هـ/٣٠٥م) : « وقد استخرت في جمع مختصر في سيرة النبي (μ) وأخباره»^(١٠٧). عرض الدمياطي في هذا المؤلف للعديد من موضوعات السيرة النبوية ، فبدأ بذكر نسبه وحياته (α) قبل البعثة ، ثم تعرض للحديث عن معالم المرحلة المكية، هذا إلى جانب إفراجه لأبواب تطرق فيها للحديث عن أعمامه وعماته وأزواجه وسراريه وخدمه وكتابه. كما تناولت سيرته أحداث المرحلة المدنية كبناء المسجد ، وأداء الأذان ، وكذا مغازيه وسراياه، هذا إلى جانب المقام الذي أفرده للحديث عن بعض شمائل الرسول (α) وصفاته الخلقية والخلقية ، وأدواته ، وخيله وسيوفه. أما عن موارد التي استقى منها مادته التاريخية، فهي مزيج من كتب التاريخ والحديث ، ككتب ابن سعد ، والواقدي، وابن الكلبي ، وسنن الترمذي، وأبي داود، ولهذا فهو مختصر ينطوي على الروايات الضعيفة والأخبار الواهية ، منها على سبيل المثال : ما يتعلق بصفة وهيئة ولادة النبي (α)^(١٠٨). وكذا ما رواه بشأن خروج أبي بكر وبلال معه في رحلته إلى الشام مع عمه وهو صبي (α)^(١٠٩) ، ولا يعني ذلك أن الدمياطي أعرض عن إعمال النقد حيال كل الروايات، حيث بدت منه تعليقات بالنقد في العديد من مواضع الكتاب، ظهر من فيها أثر تكوينه كمحدث، منها على سبيل المثال: « وهذه أصح الطرق وأحسنها»^(١١٠)، وفيما يتعلق بحليمة السعدية قال: « ولا يعرف لها صحبة وإسلام ،وقد فصل فيها غير واحد فذكروها في الصحابة، وليس بشيء »^(١١١)، وبشأن اختلاف الروايات فيما يخص عمر النبي (α) يوم وفاة أبيه قال: « ورسول الله (μ) حمل على الصحيح»^(١١٢). كما تبين أن الدمياطي لم يعن بإسناد مروياته، باستثناء الأخبار التي رواها بطريق العرض كقوله: «قرأت بحلب على الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله دمشقي...»^(١١٣)، ومنها روايات بإسناد متصل إلى ابن سعد كاتب الواقدي ، كالأخبار المتعلقة برعي النبي (α) للغنم^(١١٤)، والمسجد الذي أسس على التقوى^(١١٥)، ومسجد قباء^(١١٦).

كتاب عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ويعرف بالسيرة الكبرى وهو من أشهر مصنفات ابن سيد الناس(ت ٧٣٨هـ/٣٣٧م) على الإطلاق، فما يكاد يذكر إلا ذكرت معه ،وكأنها لشهرتها من كمال التعريف به ، ولها الصدارة في تصانيفه عند مترجميه، منهم من يقتصر على عدد منها قل أو أكثر،وما نعلمهم أغلفوا ذكر العيون، مع التنويه بها والثناء عليها ، ذلك ما يعني عن التكثر بأسماء من ذكرها من مترجميه ، وقد ذكرها كذلك أصحاب الفهارس المشهورة^(١١٧)، وتقع في جزئين أولهما يبدأ فيه متن السيرة بذكر النسب الشريف ينتهي بسرية زيد ابن حارثة (0)،كتب بعدها نقلاً من الأصل آخر الجزء الأول من تجزئة أثنين من السيرة النبوية والجزء الثاني يبدأ بغزوة أحد، إلى وفاته (α)، يليه ذكر أسانيد ابن سيد الناس إلى مصادره الأصول ، ثم على العيون من تواريخ النسخ والسماعات. مثل كتاب عيون الأثر لأبن سيد الناس حصاد ورصيد هائل من تراث

السلف في السيرة وروافدها من كتب الشمائل ، والدلائل ، والمعجزات ، والحديث ، والأنساب ، والتواريخ ، وقد كانت منها مصنفات عدة بين يديه ، يفيد منها في سيرته ومع ذلك فقد رأى أن الحاجة تدعو إلى كتاب جامع شامل ، يتجنب الإيجاز المخل ، ويتحاشى الطويل الممل قال في مقدمة سيرته: « فلما وقفت على ما جمعه الناس قديماً وحديثاً ، من المجاميع في سير النبي (ﷺ) ومغازيه وأيامه إلى غير ذلك مما يتصل به ، لم أر إلا مطيلاً مملأً ، أو مقصراً ، بأكثر المقاصد مخلاً ، والمطيل إما معتن بالأسماء والأنساب ، والأشعار ، والآداب ، أو آخر يأخذ كل مأخذ في جمع الطرق والروايات ، ويصرف إلى ذلك ما نصل إليه القدرة من العناية ، والمقصر لا يعدو المنهج الواحد ، ومع ذلك فلا بد أن يترك كثيراً مما فيه من الفوائد ، وإن كانوا رحمهم الله القدوة في ذلك ، ومما جمعه يستمد من أراد ما هنالك فليس لي في هذا المجموع إلا حسن الاختيار من كلامهم » (١١٨) .

وتضمن هذا الكتاب بحثاً دقيقاً وشاملاً لسيرة النبي الأعظم (ﷺ) مبيناً شمائله ونسبه ومولده ورضاعته ومعجزاته منذ الصغر ، مروراً بدقائق حياته في طفولته وشبابه وزواجه ودعوته حتى وفاته ، كما ضمنه الكثير من أخباره ومغازيه وبعوثه ، هذا إلى جانب تطرقه بالحديث إلى ذكر أعمامه وأزواجه وأولاده وحليته ، وغيرها كثير مما ذكره المؤرخين . ثم بسط منهجه قائلاً: « أرجو أن الناظر في كتابي هذا لا يجد ما ضمنته إياه ، في مكان ولا مكانين ولا ثلاثة ولا أكثر من ذلك ، إلا بزيادة كثيرة تتعب القاصد ، وتتعذر بها على أكثر الناس المقاصد ، فاقتضى ذلك أن جمعت هذه الأوراق... ، سالكاً في ذلك ما اقتضاه التاريخ من إيراد واقعة بعد أخرى ، لا ما اقتضاه الترتيب ، من ضم الشيء إلى شكله... » (١١٩) .

مصادر ابن سيد الناس في هذا المؤلف ، مزيج بين كتب السيرة المشهورة :كسيرة ابن إسحاق ، ومغازي موسى بن عقبة ، ومغازي الواقدي ، وغيرهم ، وكتب الحديث المعتمدة: كصحيح البخاري ، ومسلم ، وسنن الترمذي ، وكأنها محاولة للجمع بين المتفرقات لاستخلاص سيرة متكاملة الجوانب من الناحية التاريخية ، والمدهش أنه على الرغم من توافر تصانيف السيرة النبوية الشهيرة ، فضلاً عن كتب الحديث والسنن ، فلم ينقل المؤلف عنها بطريق الوجدادة ، بل حرص على نقلها بأعلى طرق النقل المعتمدة في توثيق الأخبار ، كالسماع والعرض ، وهنا يبرز تكوينه كمحدث ، حيث أراد بذلك تجنب الوقوع في أخطاء التصحيف والتحريف .

هذا وقد نوه ابن سيد الناس في مقدمته إلى أنه اعتمد بشكل أساسي على سيرة ابن إسحاق وفي هذا قال : « وعمدتنا فيما نورد في ذلك على محمد ابن إسحاق ، إذ هو العمدة في هذا الباب لنا ولغيرنا » (١٢٠) . ولم يسلم ابن سيد الناس لكل ما ذكره ابن إسحاق بشكل مطلق ، ولكنه أعمل حياله منهجاً نقدياً متوازياً ، جمع فيه بين دراية المحدث ووعي المؤرخ ، بمعنى أنه إذا وجد الخبر عند ابن إسحاق مرسلأً ، وقد ورد عند غيره مسنداً ، قدم المسند على مرسل ابن إسحاق ، وفي ذات الوقت لم يهمل مراسيل ابن إسحاق بشكل كامل ، ولكنه أفاد منها لاسيما في حال احتوائها على تفاصيل تثري الرواية المسندة ، وقد بين ذلك بقوله: « غير أنني قد أجد الخبر عنده - أي ابن إسحاق - مرسلأً ، وهو عند غيره مسنداً ، فأذكره من حيث هو مسند ترجيحاً لمحل الإسناد ، وإن كان مرسل ابن إسحاق زيادة أتبعته بها ، ولم أتبع إسناد مراسيله » (١٢١) .

وفي هذا النص إشارة من ناحية أخرى بأن المقدم عند ابن سيد الناس الرواية الصحيحة لاسيما عندما ترد في كتب الحديث المعتمدة ، أما إذا لم يجد فيقدم رواية الثقات من أهل السيرة وعلى رأسهم ابن إسحاق .

وتظهر استقلالية ابن سيد الناس في آرائه ، في العديد من الشواهد فهو لا يسلم لأراء غيره إلا بعد فحصها والنظر فيها ، ويظهر ذلك بجلاء مثلاً في مناقحته ودفاعه عن الواقدي ، فعلى الرغم من تضعيف جمهور المحدثين للواقدي، فلم يسلم ابن سيد الناس لآرائهم ، بل أخذ يفند أقوال التجريح فيه معولاً في ذلك على بصيرة المحدث ووعي المؤرخ ، حتى خلص في النهاية إلى توثيقه في الرواية .

وتظهر موضوعيه ابن سيد الناس في النقد عندما لم يجعل من لازم صحة السند صحة المتن ، فربما كان في المتن شذوذ أو عله خفية قاذحة، ويظهر ذلك في تعليقه على الرواية الترمذي بشأن قصة خروج النبي (ص) في تجارته إلى الشام مع عمه أبي طالب (8) « قلت :ليس في إسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيح ...ومع ذلك ففي منته نكارة ، وهي إرسال أبي بكر مع النبي (ص) بلائاً وكيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين فإن النبي (ص) تسعة أعوام على ما قاله أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره ، أو اثنا عشر على ما قاله آخرون ، وأيضاً فإن بلائاً لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاماً، فإنه كان لبني خلف الجمحين وعندما عذب في الله على الإسلام اشتراه أبو بكر (0) رحمة له واستنقاذاً له من أيديهم ، وخبره بذلك مشهور»^(١٢٢). ومن خلال تتبعي لموضوع عيون الأثر ظهر بوضوح أنها صارت منذ ألفت الكتاب المنهجي و المعتمد للسيرة النبوية الجامع لما تفرق منها في كتب السيرة ، والمغازي، والدلائل، والشمائل ، وروافدها من كتب الصحابة ، والحديث، والسنن ، والتاريخ ، والأنساب ، ولا عجب في ذلك فقد قدمها أحد حفاظ الحديث ، كما استوعبت أمهات كتب فيها، ووثق مروياته بأسانيده المتصلة إلى أصولها ، شأنها شأن كتب شاء الله لها أن تتقبلها الأمة بالقبول والرؤية الشاملة، لمكانة هذه السيرة الكبرى ، تجعلنا نقدر أنها حين كانت تقرأ في مجالس الدرس والسماع ، تدور حولها مناقشات مما يتذاكر فيه الشيوخ مع الطلاب ، شرحاً لغريب، أو توجهاً لسياق، أو ضبطها لمهمل من الألفاظ والأسماء وغيرها ، ولعل هذا يفسر وجود عدد غير قليل من المصنفات عليها منها، ما يشبه أن يكون حواشي أو الشروح ، وحتى المختصرات ، ولعل المنهج المميز الذي اتبعه ابن سيد الناس هو الذي أعطى لكتابه قيمة كبرى عند المحدثين وعلماء السيرة ، حيث كانت محاولته تطعيم السيرة بمرويات حديثة موثقة، أول محاولة لنفي الطابع الإخباري عنها، وضبطها وإخضاعها لمنهجية المحدثين في نقد المتن والأسانيد ، والعناية بالأحداث في سياقها التاريخي ، والتخلص مما جاء به الإخباريون من المناكير والشواذ، فلا عجب إذا قوبلت من الأئمة الحفاظ بالإجلال والتنويه والإكبار ، قال عنها سبط بن العجمي (ت ٤١٤١هـ/٤٣٧م) في شرحه عليها : « سبرتُ الكتب التي وقفتُ عليها في ذلك، فألفت سيرة الحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس أجمع سيرة، استحضرتها المحدث السالك ، وذلك لأنه أربى فيها على جميع السير فهن كالنجوم ، وهي بينهن كالقمر ..فما في هذا الزمن من يؤلف مثلها ولا من يدانيها »^(١٢٣)، وقال عنها الحلبي في اختصاره لها : « أحسن ما ألف في ذلك و تداولته الأكياس ، سيرة الحافظ ابن سيد الناس لما جمعت من تلك الدراري والدرر »^(١٢٤).

وأول من صنف عليها ابن سيد الناس نفسه اختصاراً في غاية الإيجاز سماه نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون وتعرف نور العيون بالسيرة الصغرى مقابلة للسيرة الكبرى عيون الأثر وتقرن بها عند مترجميه مختصر منها^(١٢٥) ، قال ابن سيد الناس في مقدمته: « فلما وضعت كتابي المسمى: عيون الأثر في فنون

المغازي والشمائل والسير، ممتعاً في بابه، مغنياً عما سواه لقاصدي هذا العلم وطلابه... رأيت أن أخص في هذه الأوراق منه ما قرب مأخذه ونقله، وسهل تناوله وحمله؛ ليكون للمبتدئ تبصرة، وللمنتهي تذكرة»^(١٢٦).

قدم فيه ابن سيد الناس خلاصة موجزة لأبواب السيرة النبوية والمغازي، في ستين باباً، بدءاً بالنسب الشريف، وإنهاءً بوفاته (α) وغسله، ودفنه ولحده، كسياقه في السيرة الكبرى عيون الأثر، وكما حدث بعيون الأثر حدث بمختصرها نور العيون، وكل ذلك عرض بتركيز واختصار شديد، غير أنه زاد عليه نبذة مختصرة لأبي بكر وعمر وعثمان والإمام علي والحسن والحسين (β). ومن نماذج المختصرات في كتب السيرة كتاب «المختصر في سير الرسول (μ)»^(١٢٧)، وقد عرض فيه ابن جماعة (ت ٥٧٦٧/١٣٦٥م) لنسب النبي (α) ومولده، ونشأته، وجهاده من أجل تبليغ رسالة الإسلام في مكة، ومغازيه، وصفاته، وشمائله، وأخلاقه، ومعجزاته، وأولاده، والكتاب مثلما هو واضح من عنوان المؤلف من نوع المختصرات في السيرة، ولهذا جاءت رواياته مجردة عن الأسانيد. وقد أشار ابن جماعة في مواطن عديدة من هذا الكتاب إلى المصادر التي استقى منها مادته، منها على سبيل المثال: سيرة ابن إسحاق، ومغازي موسى بن عقبة، ومغازي الواقدي، وتاريخ دمشق لابن عساكر، غير أنه أشار في مستهل الكتاب إلى أنه اعتمد في تصحيح الروايات، وتاريخ أحداث السيرة على تحقیقات المؤرخ شرف الدين الدمياطي، وكذا على آرائه التي رجحها أو استخلصها من مواطن الخلاف، وقد أوضح ذلك بقوله: «واعتمدت فيما فيه من التصحيح وتاريخ المغازي على الحافظ الناقد الحجة محدث الإسلام شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن الدمياطي، واقتصرت في كثير مما فيه خلاف على ما حرره، لاعتنائه بالسير وطول ممارسته لها...»^(١٢٨). وأحياناً يعضد رأي الدمياطي بآراء غيره من كبار مؤلفي السيرة^(١٢٩). ولكن لا يفهم من هذا النص أن ابن جماعة اشترط الصحة في جميع مروياته، لأن اعتماده على الدمياطي في التصحيح أو الترجيح جاء في مواضع محددة، وليس في مادة الكتاب، بدليل روايته للكثير من الروايات الضعيفة والمعلولة، والتي منها ما رواه من أن رسول الله (α) ولد مختوناً مسروراً مقبوضة، أصابع يديه مشيراً بالسبابة كالمسبح بها، أو أن عبد المطلب خنته يوم سابعه وجعل له مآدبة وسماه، أو أن جبريل (8) هو الذي خنته^(١٣٠). وعلى الرغم من أن ابن جماعة عول على أقوال الدمياطي بشكل أساسي في تصحيح الروايات، ففي كثير من الأحيان مارس بنفسه النقد حيال العديد من أخبار ومرويات السيرة، فصحح، وضعف، ورجح، كما ظهر ذلك في قوله: «على الصحيح»^(١٣١)، «والصحيح الأول»^(١٣٢)، «ولم يصح ذلك»^(١٣٣)، «هذان القولان باطلان»^(١٣٤). وعلى أية حال فالكثير من مرويات هذا الكتاب بحاجة إلى مزيد من النقد والتمحيص.

ولما كانت سيرة النبي (α) تمثل لدى الصفيدي (ت ٥٧٦٤/١٣٦٣م) ترجمة، فقد نزع حيال مادتها إلى الاختصار، وفي هذا قال: «فأذكر ترجمته مختصراً وأسرد أمره مقتصراً، لأن الناس قد صنفوا المغازي والسير، وأطالوا الخبر فيها كما أطابوا الخبر»^(١٣٥). أما عن موضوعات السيرة النبوية التي عرض لها الصفيدي في هذه الترجمة، فتناول نسبه، ثم تعرض لطرف من حياته قبيل بعثته (α) وولادته، وإرضاعه، ووفاته والديه، وزواجه من السيدة خديجة (χ)، ثم تناول أحواله بعد بعثته في المرحلة المكية، كنهوضه بالدعوة، وحصاره في شعب أبي طالب (8)، ورحلة الإسراء والمعراج، ثم عرض لسيرته (α) بعد هجرته إلى المدينة، فلم يذكر منها سوى حادث تغيير القبلة ووفاته (α) ثم عرض بعد ذلك إلى الحديث عن جوانب من شمائله، كأسمائه، وصفته،

وأخلاقه، وطعامه، ولباسه، هذا فضلاً عن جانب من معجزاته ودلائل نبوته (α). ثم أفرد قسماً تحدث فيه عن مغازيه ، وحروبه (α) وحجه وعمره، ثم تحدث عن أزواجه، وأبنائه، وأعمامه، وعماته، ثم تحدث عن كتبه إلى الملوك وغيرهم، ثم ذكر إمامه وخدمه وحرسه وكتابه، ومن هم الأقرب شَبهاً به من الصحابة. ثم تحدث عن دوابه وسلاحه (α). ورغم أن منهج الصفي في ترتيب وتبويب التراجم على طريقة الحروف حيث قال: «وجعلت ترتيبه على الحروف وتبويبه، وتذهيب وضعه بذلك وتهذيبه»^(١٣٦)، ولم يستثن من ذلك سوى ترجمة النبي (α) فلم يؤخرها إلى حرف الميم ، ولكنه جعلها على رأس كل التراجم، وذلك تادباً واحتراماً لشخصه الكريم (α). وموارد الصفي متنوعة، فهي جماع من كتب السير والمغازي وكتب الحديث والفقهاء، فاستقى مادته من سيرة ابن إسحاق ، وأبي معشر، وموسى بن عقبة، وسيرة ابن سيد الناس ، وصحيح البخاري ، ومسلم ، وسنن الترمذي ، وأبي داود والنسائي. وتجدر الإشارة إلى الحضور النقدي للصفي في التعامل مع بعض ما عرضه من روايات، وللمثال على ذلك: حادثة الإسراء والمعراج فقد قال : « وقد اختلف الناس في كيفية الإسراء ، فالأكثر من طوائف المسلمين متفقون على أنه بجسده (α)، والأقلون قالوا بروحه، حكى الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال: كل ذلك رؤيا. وحكى هذا القول أيضاً عن عائشة ، وعن معاوية ، ومنهم من قال بجسده إلى بيت المقدس، ومن هناك إلى السماوات السبع بروحه. قلت : والصحيح الأول ، لأنه قد صح أن قريشاً كذبتة، ولو قال رسول الله : رأيت رؤيا، لما كذب ، ولا أنكر ذلك على غيره، فضلاً عنه لأن آحاد الناس يرون في منامهم أنهم ارتقوا إلى السماوات ، وما ذلك ببدع... »^(١٣٧). وقد اعتنى الصفي بشرح غريب الألفاظ ، التي ترد في بعض الروايات^(١٣٨)، كما حرص أحياناً على إيراد الشعر المتعلق ببعض أحداث السيرة^(١٣٩). ومن صنف كتب المختصرات في السيرة النبوية كتاب ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) « الفصول في اختصار سيرة الرسول (ص) »^(١٤٠)، وتناول فيه المؤلف نسب النبي (α)، وولادته ، ورضاعه، ونشأته ثم أحوال مبعثه، كما تعرض كذلك للحديث عن أخبار المرحلة المدنية، وما جرى فيها من أحداث ،كل هذا عرض له ابن كثير وصاغه من خلال سياق تاريخي متسلسل ، من غير تقصير مخل أو تطويل ممل . وأفرد ابن كثير بعد أن أنهى حديثه عن السيرة فصلاً تناول فيها خصائص النبي (α) وأخلاقه ، ومعجزاته ، وشماله، ودلائل نبوته، ويلوم التنبية على أن ابن كثير تفرد عن غيره من كتاب السيرة ، بإفراد فصلاً تحدث فيها عن أمور العبادات كالحج والصيام والصلاة والزكاة والنكاح مع ربطها تاريخياً بأحداث السيرة النبوية ، مع أن هذه الجوانب مألها كتب الفقه والحديث ، لا كتب السيرة كما هو معلوم^(١٤١). كما حرص ابن كثير في هذا المختصر على أن يسوق بعض الأشعار الخاصة بسيرته أو مدحه (α)^(١٤٢)، كذلك تطرق إلى ذكر العديد من بشارات النبي (α) في التوراة والكتب المتقدمة ، ومقارنتها بما ورد في الكتاب والسنة^(١٤٣). كما جرد ابن كثير كتابه كلية من الأسانيد ، وربما كان ذلك لداعي الاختصار . أما عن موارد في خليط من كتب التاريخ ، وكتب الحديث من أبرزها: كتاب الإنباه بمعرفة قبائل الرواة، لابن عبد البر، وسيرة ابن إسحاق ومغازي الواقدي، والروض الأنف للسهيلي، وصححي البخاري، ومسلم وسنن الترمذي والنسائي وغيرها من المؤلفات . ويلاحظ القارئ في هذا المختصر قوة الحضور النقدي لابن كثير حيال الكثير من الروايات، والتي بدت من خلالها براعته محدثاً ومؤرخاً ومن النصوص الدالة على ذلك قوله : «رواه ابن ماجه في سننه بإسناد حسن »^(١٤٤)، ومن ذلك قوله: «عدنان من ولد إسماعيل نبي

الله وهو الذبيح على الصحيح من قول الصحابة والأئمة «^(١٤٥)»، وعن العام الذي ولد فيه النبي (α) قال: «
والصحيح بأنه ولد عام الفيل ، وقد حكاه إبراهيم بن المنذر الحزمي شيخ البخاري، وخليفة بن خياط وغيرهما
إجماعاً»^(١٤٦)، وقوله: «
وخرج رسول الله (ﷺ) فتحصن بالخذق وهو ثلاثة آلاف، على الصحيح ، من أهل
المدينة، وزعم ابن إسحاق أنه إنما كان في سبعمائة وهذا غلط»^(١٤٧).

كتاب المقرئ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) «إمتاع الأسماع بما للنبي(α) من الأحوال والحفدة والمتاع»^(١٤٨). على
ضخامة حجمه ، إلا أن مؤلفه اعتبره - من وجهة نظره- مختصراً في السيرة النبوية ، وكما سبق أن أوضحنا أن
الجهل بالعلم عموماً ولاسيما علم السيرة النبوية الشريفة على الأخص هو الذي دفع المقرئ على تصنيف هذا
كتاب لأهل العلم ، الذين أعرضوا عنها وجعلوا أخبارها ، ليكونوا على دراية بمعالمها^(١٤٩). فقد عرض من خلاله
لسيرة الرسول (α) من كافة جوانبها ، فتناول نسبه ومولده ونشأته، وكذا أحداث فترة المبعث بمكة، وأحداث الفترة
المدنية ، هذا مع بيان ما يتعلق بشخصه (α) من خصائص ، ومعجزات ، ودلائل للنبوة ، وغير ذلك ثم انتهاء
بوفاته (α). اعتمد المقرئ في جمع مادة كتابه على كتب متنوعة وموثقة كالكتب الستة، ومسند أحمد بن حنبل،
ومستدرک الحاكم ، وموطأ مالك ، كما اعتمد في أبواب الدلائل والمعجزات على دلائل البيهقي ، ودلائل أبي
نعيم وغير ذلك، هذا إضافة إلى كتب السير والمغازي ، وفي مقدمتها مغازي موسى بن عقبة ، وسيرة ابن
إسحاق ومغازي الواقدي . وتظهر النصوص حرص المقرئ على التدرج في تدوين صحة الخبر، حيث نجد
يبدأ أولاً بنكر الأخبار ذات الأسانيد العالية، ثم ينتقل إلى ما دونها في الصحة ومن ذلك قوله في بعض عناوين
الفصول: «
إن صح الخبر» «
وإن ثبتت الرواية»^(١٥٠)، كما حرص المقرئ أيضاً على إبراز الأحكام
والجوانب الفقهية، التي تنطوي عليها بعض أحداث السيرة ، لعل هذا ما يلمس من حديثه مثلاً عن حجة الوداع
^(١٥١) . وعلى الرغم من أن المقرئ لم يشترط الصحة في كل ما ضمنه الكتاب من روايات ، فإن حضوره
النقدي حيال الكثير منها بدا قوياً ، ومن مظاهر ذلك استعانت به بمنهج الترجيح في حال التعارض بين الروايات ،
ومن ذلك في قوله : «
والأول أثبت»^(١٥٢)، وكذا تقديمه لروايات السنة على الروايات التاريخية، كما هو واضح
في سياق حديثه عن تعيين عدد من شهد غزوة الرجيع من المسلمين بقوله: «
فبعث معهم ستة ، وقيل عشرة ،
وهذا هو الأصح ، كما وقع في كتاب الجامع الصحيح للبخاري»^(١٥٣).

كما تتجلى براعة المقرئ مؤرخاً ناقداً في العديد من المواطن ، منها على سبيل المثال تحقيقه الرائع في
حسم الخلاف بين المؤرخين في تحديد تاريخ غزوة بني المصطلق^(١٥٤) ، هذا وقد أفرد المقرئ مساحة كبيرة
من كتابه للحديث عن شمائله وخصائصه ومعجزاته (α)، ومن الأبواب التي ربما تفرد بها عن غيره من الكتاب
في هذا الباب : تخصيصه باباً للحديث عن جانب الطب والتداوي في ممارسات النبي (α)^(١٥٥)، يضاف إلى
ذلك أيضاً حديثه عن النظم الإدارية والعسكرية التي اعتمدها الرسول (α) في دولة المدينة ، كأساليبه في الحرب
، وكتابه وصاحب سره، وخاتمه وصاحب الخاتم، والعتاء ، والكتابة للجيش ، وقسم العطاء ، وعماله على
الجزية والزكاة والصدقات والأسواق والجيش وغيرها^(١٥٦) . ويؤخذ على المقرئ التكرار المخل في بعض
الأحيان ، فعلى الرغم من حديثه عن الغزوات في الجزء الأول من الكتاب، إلا أنه عاد ليتحدث عنها في الجزء
الثامن دون أن يكون لذلك مبرر فيها فيما اعتقد . ومن تلك المختصرات كتاب عبد الباسط الحنفي

(ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م) غاية السؤل في سيرة الرسول^(١٥٧)، والكتاب رسالة لطيفة الحجم ، اقتضبت فيها جوانب من حياة الرسول (α) وسيرته اقتضاباً، فتشابهت إلى حد كبير وغيرها من المختصرات السابقة عليها، المفردة بالتأليف، كمختصرات: «ابن فارس ت ٣٩٥هـ»، و«الشرف الدمياطي ت ٧٠٥هـ»، و«العز ابن جماعة ت ٧٦٧هـ»، وغيرها، أو المتصدرة لمعاجم الترجمات كالوافي بالوفيات «لصلاح الصفدي ت ٧٦٤هـ». وهذه السيرة مشتملة على مقدمة وخاتمة، حصرتا فيما بينهما ستة وعشرين فصلاً. أما المقدمة، فقد أشير فيها إلى محتوى الكتاب وطبيعة مادته بقول مؤلفه: «هذه رسالة شريفة، وتحفة منيفة، تشمل على نبذة مختصرة من سيرة نبينا... جمعتها على طريق الاختصار، نزهة لذوي الأبصار والأبصار»^(١٥٨).

وأما الفصول ، فقد ذكر فيها نسب النبي (α) من جهة أبيه وأمه، وعرف بأعمامه وعماته، وتتبع فيها حياة النبي (α) من مولده ، حتى وفاته إجمالاً، مع إبراز بعض الجوانب المتخللة لهذه الحياة النيرة العطرة، ومنها : هجرته إلى المدينة ، وجهاده ، فيما عرف بالمغازي والسرايا، وحجه واعتماره، وصفاته الخلقية والخلقية، وما عرف من أسمائه ، وأزواجه ، وأولاده ، وبعض المشهورين من صحابته، وما وكل إليهم من أعمال، وما كان في ملكه (α) من إماء وسريات وعبيد، ودواب ومراكيب، وسلاح، ومتاع... وما نسب إليه (α) من معجزات وخوارق، أجلها القرآن الكريم، مختتماً كل هذا بالمصاب الجلل المتمثل بوفاته (α) وما تبعه بالضرورة من تجهيز جسده الشريف للدفن. أما بالنسبة لمصادر هذه السيرة التي لم يشر المؤرخ من خلالها إلى مصادره إلا مرة واحدة ناسباً بعض مادته للسهيلي صاحب كتاب «الروض الأنف»^(١٥٩).

وهذه السيرة أكثر من غيرها تحتاج إلى التحقيق والإخراج العلمي لاعتبارين ، وهما :

- ١- إبرازها للكثير من الجوانب المهملة ذكرها في الكتب المطولات ، سواء ما كان منها داخلياً في مجال السيرة، أو في غيره من الفنون التأليفية الأخرى، مع عمدتها إلى التبسيط والإيضاح، لكونها -غالباً- قوائم حصر، تجمع فيها المادة مجردة ومقتضبة، وإن تفاوتت أهميتها كما وكيفا لتفاوت ثقافة وذوق مؤلفيها.
- ٢- شيوع الكثير من الأخطاء والوهم فيها شيوفاً يحتم على جمهور العلماء المعنيين بهذا الفن التألفي - اليوم - التصدي لها دراسة وتحقيقاً ، كي لا ينزلق الكثيرون ممن يطالعونها في أصولها المخطوطة في كثير من الهنات والعتثرات^(١٦٠).

ومن الروايات غير المقبولة الواردة في هذه السيرة والتي لا تتناسب مع سماحه ما جاء به الإسلام وكرم ورحمة رسوله الكريم (α) قال الحنفي : « وكان جماعة من أصحابه - (8) - يضربون الأعناق بين يديه، وهم علي والزبير، والمقداد بن الأسود، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، ومحمد بن مسلمة (4)^(١٦١)».

كتاب « إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المشهورة بـ« السيرة الحلبية» ، لم ينزع فيه نور الدين الحلبي (ت ١٠٤٤هـ/٦٣٤م) إلى الاستيعاب ، بل هو من جنس المختصرات في السيرة ، وقد نوه إلى ذلك في مقدمة كتابه، إذ ذكر أن هذه المختصر استخلصه من كتاب عيون الأثر لأبن سيد الناس ، وقد اختار هذه السيرة لكونه اعتبرها « أحسن ما ألف .. لما جمعت من تلك الدراري والدرر» ولكنه وجد أن ثمة إعراضاً عنها لما أكثر فيها صاحبها من عنايته بالأسانيد. أما الكتاب الثاني الذي يأتي عنده في المنزلة بعد عيون الأثر، وهو سيرة الشمس الشامي، وعلى الرغم من عظيم فضلها، كما ذكر، إلا أنها انطوت على الكثير من الروايات الضعيفة^(١٦٢).

لقد أوضح لنا الحلبي منهجه في سرد المادة الروائية للسيرة التي يمكن القول أنها عبارة عن ثلاثة أنواع ، الأول الروايات التي أخذها من كتاب عيون الأثر لأبن سيد الناس ، والثاني ما أخذه من كتاب سبل الهدى للشامي، والثالث زياداته من آراء وروايات أخذها من مصادر أخرى . وقد وضع منهجية توضح للقارئ الفواصل التي تساعده على التمييز بينها ، فهو يعتمد أساساً على كتاب عيون الأثر ، ولكنه زاد عليه عدداً من الروايات من كتاب الشامي التي ميزها بعلامة فإن كانت نصاً طويلاً فإنه يبدأها بكلمة (قال) ويختمها بكلمة (أنتهى) . أو يبدأها بلفظة (أي) وينتهي بوضع دائرة حمراء اللون عليه . وإن كل ما ليس بعده دائرة فهو مأخوذ من كتاب عيون الأثر الذي كان يعبر عن الأخذ منه بعبارات مثل (في الأصل) أو (ذكر في الأصل) . أما آراءه وتعليقاته فقد ميزها بكلمة (أقول) في بدايتها ، وعبارة (والله أعلم) في نهايتها^(١٦٣) .

أما عن البناء العام للكتاب، فقد تابع الهيكلية العامة المتعارفة للسيرة النبوية التي تقسمها إلى مبتدأ ومبعث ومغازي ، فالمبتدأ يهتم بأوضاع مكة وتاريخها ولاسيما أجداد النبي (α) قبل نزول الوحي عليه إلى أن يتناول ولادته وكل ما يتعلق بحياته قبل المبعث ، أما المبعث فهو يدور عما يعرف في المراجع بأسم المرحلة المكية من عمر الدعوة وجهاد النبي (α) ومحاولاته لنشر الدين الإسلامي في مكة . بينما تركزت المغازي على المرحلة المدنية التي ختمها بالحديث عن موضوع سقيفة بني ساعدة ، لكنه ضمن السيرة الحديث عن دلائل النبوية والشمائل النبوية ، وخصص مباحث في معجزاته (α) وزوجاته وأولاده وأعمامه وخدمه ومواليه .

وهو بهذه الهيكلية وقف موقفاً وسطاً كالعادة بين تفصيل الشامي وإقتضاب ابن سيد الناس رغم أنه من حيث العموم أقرب في ترتيب مادة السيرة إلى الأول ، وابتعد قليلاً عن الثاني الذي بدأ سيرة النبي (α) بالحديث مباشرة عن نسب النبي وزواج عبد الله من آمنة بنت وهب ، دون أن يسترسل بالحديث عن تاريخ مكة وأجداد النبي (α) بالتفصيل الذي عهدنا عند معظم كتاب السيرة النبوية . وكثيراً ما ينسب الحلبي النقول إلى مصادرها ، كحال مع : مغازي عروة بن الزبير، وسيرة ابن إسحاق ، وسيرة ابن هشام، ومغازي الواقدي، وطبقات ابن سعد يبدو للقارئ من خلال قراءته لكتاب السيرة الحلبي أن مؤلفه الحلبي يتمتع بملكة النقد ، فيلاحظ مشاركاته في ذلك كثيرة إذ انتقد الرواة وبين أخطاء المؤلفين الذين سبقوه وأوهامهم وذكر أحياناً أسباب تلك الأخطاء التي وقعوا فيها ، ولعل كل ذلك نابع من حرصه على تقديم الرواية الصحيحة للقارئ وتقديم ملاحظاته عليها سواء كانت مقبولة أم لا ، وقد بدأ ذلك في المقدمة التي حملت تقييماً نقدياً لبعض كتب السيرة بقوله: « وأحسن ما ألف في ذلك وتداولته الأكياس سيرة الحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس لما جمعت من تلك الدرارى والدرر ومن ثم سماها عيون الأثر غير أنه أطال بذكر الإسناد ... وأما سيرة الشمس الشامي فهو وإن أتى بما فيما يعد في صفائح وجوه الصحائف حسناً لكنه أتى فيها بما هو في أسمع ذوى الأفهام كالمعادن، ولا يخفى أن السير تجمع الصحيح، والسقيم، والضعيف، والبلاغ ، والمرسل، والمنقطع ، والمعضل دون الموضوع»^(١٦٤) .

وأحياناً يحكم عليها سواء بأحكام أهل الاختصاص من نقاد الحديث ، كما يتضح مثلاً في مناقشته لحديث سؤال النبي (α) عن حال أبويه أفي الجنة أم في النار^(١٦٥) ، أو باجتهاده وآرائه التي تبين علو مكانته كمحدث ناقد، في كونه لا يسلم لآراء الآخرين، كما يظهر في موقفه من اختلاف الروايات بشأن تحديد، قائد السرية المرسل إلى وادي القرى أهو أبو بكر أم زيد بن حارثة؟، حيث انتقد الشمس الشامي في اضطلاع بالجمع بين هذه

الروايات، فقال: «أقول في هذا الجمع نظر...»^(١٦٦)، وانتقد الحلبي روايات ودعا القارئ إلى عدم التسليم بها دون فحص وتمحيص ومن عباراته الدالة على ذلك قوله: «فتأمل ذلك تأملاً حميداً، ولا تكن ممن يفهم تقليداً، والله أعلم»^(١٦٧)، والعبارة الأخيرة تعطي القارئ انطباعاً واضحاً أن الحلبي لم يكن يميل للتقليد والأخذ الأعمى دون تحليل وتمحيص ومقارنة مع مختلف الروايات.

والحلبي يضع تغير أو تكرار الحادثة أكثر من مرة كتفسير لاختلاف أقوال الرواة، وأن منهجه قائم على سرد الروايات المختلفة ومحاولة تقديم رأي يحاول التوفيق بين التعارض الظاهر عليها حتى لا يتوهم القارئ أمراً آخر، ويعني بنسبة الأحاديث إلى مخرجها، كما هو شأنه مع صحيح البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبي داود، كما تظهر كذا براعته محدثاً محققاً في توسعه في استخدام بين الروايات المتعارضة، ومن أمثلة ذلك موقفه من تعارض الروايات المتعلقة بلقاء النبي (α) بالأنبياء في رحلة الإسراء والمعراج، ولكن هذا لا يعني أن الحلبي اشترط الصحة في كل ما رواه، فقد كان يفيد من الروايات الضعيفة التي لا تمس جانب الأحكام، لإعطاء تفصيلات لأحداث السيرة^(١٦٨). ومهما يكن من أمر كتب المختصرات وما احتوته من بعض الهفوات التي سار عليها السابقون، فإن الجهد المبذول من المؤرخين في هذا الجانب كان كبيراً وليس أدل على ذلك من كثرة المؤلفات في هذا الخصوص، وتنوع الأساليب والمناهج، وتعدد الفوائد من كل ذلك ومن أبرز المصنفات المختصرة في السيرة النبوية التي كتبت في القرنين الثامن والتاسع الهجريين على سبيل المثال:-

- ١- (ملخص السيرة النبوية) لعلي بن محمد الخلاطي (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م).
- ٢- (السيرة النبوية) لعلي بن محمد القادوسي (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م).
- ٣- (مختصر سيرة ابن هشام) لعماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
- ٤- (المختصر الكبير في سيرة سيدنا رسول الله) لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).
- ٥- (الإعلام بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام) للزرندي محمد بن يوسف (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م).
- ٦- (خلاصة السيرة النبوية) للمؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م).
- ٧- (السيرة النبوية) (المنتقى من الروض الأنف) للذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
- ٨- (خلاصة السيرة النبوية زبدة القصص المحمدية) لأبي حمزة عبد الله بن الهادي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).
- ٩- (الجواهر الثمين في نخب سيرة الأمين) لأحمد بن بليغ الحسني (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م).
- ١٠- (الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده الخلفاء) لمغلطاي بن قليج (ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م).
- ١١- (السيرة النبوية) لصلاح الدين الصفدي، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
- ١٢- (السيرة النبوية) لأبن شاکر الكتبي الدمشقي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
- ١٣- (السيرة النبوية والمولد) لأحمد بن مالك بن يوسف الرعيني (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
- ١٤- (السيرة النبوية والمولد) لمحمد بن أحمد بن جابر الأندلسي الضرير (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٨م).

- ١٥- (تحفة الأخبار في فضل الصلاة على النبي المختار)
لمختار بن أبيك بن ألقافا، أبي عبد الله ناصر الدين (ت ٧٨٢هـ/١٣٨٠م).
- ١٦- (الدرة المضيئة في السيرة المرضية)
لأبن شاهين غرس الدين خليل الله الظاهري (ت ٧٨٣هـ/١٣٨١م).
- ١٧- (الحاوية للمقصد من سيرة النبي الأجد)
لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣م).
- ١٨- (السيرة النبوية) لعلي بن الحسين الخزرجي (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م).
- ١٩- (الجواهر الثمين في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين) لأبن دقماق إبراهيم بن محمد (ن ٨٠٩هـ/١٤٠٦م).
- ٢٠- (مختصر الروض الأنف) للسهيلي محمد بن أبي بكر بن جماعة (ت ٨١٩هـ/١٤١٦م).
- ٢١- (مختصر السيرة النبوية على صاحبها أفضل التحية) لشمس الدين البرماوي محمد بن عبد الدائم (٨٣١هـ/١٤٢٧م).
- ٢٢- (زهر الروض) لشمس الدين محمد بن أحمد الكثيري الدمشقي (ت ٨٣١هـ/١٤٢٧م).
- ٢٣- (حياة النبي صلى الله عليه وسلم) للمنزلي محمد بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
- ٢٤- (السيرة النبوية) لتقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م).

الخاتمة

تعرضت الدراسة لبعض من مصنفات السيرة النبوية، التي نزع أصحابها إلى الاختصار أو الإيجاز في مادتها ، وعندهم الاختصار لا يعني حذف المعالم الرئيسية للسيرة النبوية في مرحلتها المكية والمدنية، بل قصدوا من ذلك تحرير مادتها من التفاصيل ، والزيادات حسب منظور كل مؤرخ ، وقد أخذ هذا التوجه في التزايد من بعد القرن الخامس الهجري، ويبدو أن الباعث عليه ظهور أزمة معرفية تتمثل في انتشار الجهل بين العامة من الناس، وبعض المتأخرين من المحسوبين على فئة العلماء بمعرفة السيرة، نتيجة عدم الوعي بأهميتها ، ومن ثم ضعف الهمم لدراستها ، لكونهم اعتبروها من ألوان التاريخ التي لا طائل من دراستها، ولهذا نزع بعض المؤرخين إلى أن يقدموا - من وجهة نظرهم - نصاً مختصراً للسيرة النبوية ، لينجذب لها أمثال هذه الفئة من الناس وغيرهم ولكي يتناسب ومستواهم الفكري ، ويتلائم ومتطلبات العصر الثقافية ، فقاموا باختصار مؤلفات كانت

ترتقي إلى مستوى فكري ، وثقافي ، ولها تأثيرها في الأوساط الفكرية ، وكان لبعضها الآخر دوراً حاسماً في تكريس التحريفات التي تعرضت لها نصوص السيرة النبوية في عصرها ، ولا زالت موجودة في زمنهم ، بحيث أصبحت واقع مقبولاً وتحول إلى مصدر تاريخي فيما بعد ، وما زال يكرس التحريفات ، ويزيد من تركيزها في الأذهان، إذ استهدفت الكشف أو معرفة عثرات المصنفين والإفادة منها ، وهي الوسيلة التي تعد من أنجح الوسائل التي ترسخ العلم في صدر طالب الحق ، وبغض النظر عما حوت هذه المختصرات من الروايات الضعيفة إلا أن الغاية الأساسية التي من أجلها دونت هذه الكتب هي تتقية السيرة النبوية مما علق بها من التحريف والتزوير والحشو الزائد الذي لا يمت لها بصلة ، وهي أن دلت على شيء فإنما تدل على أن المختصرات هي نوع من الدراسات النوعية في مجال السيرة النبوية وعلى الوعي التاريخي والمعرفي لدى كتابها .

الهوامش

- ١ - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ص، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات بالطائف سنة (٦٨ هـ). ينظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣٦٦/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ١٩٢/٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٣١/٣.
- ٢ - عبد الله بن عمرو بن العاص : القرشي السهمي ، صحابي أسلم قبيل أبيه عمرو بن العاص ، كان من العلماء العباد وأكثر الصحابة رواية للحديث ، وكتاباً له وهو صاحب صحيفة قد جمع فيها الكثير من أحاديث الرسول (ﷺ) اختلف في تحديد مكان وفاته فقيل بمصر وقيل بالشام وقيل بالطائف وقيل بمكة سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م؛ ينظر ترجمته: العجلي، معرفة الثقات، ٤٩/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٩٥٧/٣؛ التفريسي، نقد الرجال، ١٢٧/٣؛ الزركلي، الإعلام، ١١١/٤.
- ٣ - أبو عمارة البراء بن عازب الأنصاري : صحابي، شارك في غزوات الرسول محمد وفتوحات العراق وفارس، كما سكن الكوفة، وشارك مع الامام علي بن أبي طالب في الجمل وصفين وقاتل الخوارج، وهو أحد رواة الحديث النبوي، توفي سنة ٧٢ هـ وقيل ٧١ بالكوفة عن عمر ناهز الثمانين سنة ؛ ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٦٥/٤؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ص ٢٨٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٥٦/١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٨٨/١.
- ٤ - جابر بن عبد الله الأنصاري : بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري، صحابي جليل له ولايته صحبة غزا تسع عشر غزوة، وهو من المكثرين في الرواية عن النبي (ﷺ) ، وروى عنه جماعة من الصحابة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما، توفي سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧ م؛ ينظر ترجمته: خليفة بن خياط، طبقات، ص ١٧٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢١٦/١١؛ الصالح، سبل الهدى والرشاد، ٩٥/٤؛ الزركلي، الإعلام، ١٠٤/٢.
- ٥ - وغيرهم من الصحابة ذكرهم أصحاب الصحاح والسنن في مصنفاتهم في أبواب نسبة الشريف وجهاده وغزواته (ﷺ) يطول المقام هنا بسرد أسمائهم (4).

٦- عروة بن الزبير: بن العوام أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة، كان عالماً بالدين، صالحاً كريماً، توفي سنة ٧١٢هـ/٧٩٣م؛ ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٦٢/١.

٧- عامر بن شرحبيل الشعبي: راوية من التابعين ومن رجال الحديث الثقات، كان فقيهاً، تولى القضاء في عهد عمر بن عبد العزيز توفي سنة ١٠٣هـ/٧٢١م؛ ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٦٥/٥.

٨- أبان بن عثمان: بن عفان تولى إمارة المدينة قال عنه ابن سعد: ثقة روى عن أبيه وقد أخرج له مسلم، توفي سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٥١/٤.

٩- الزهري: ابن شهاب محمد بن مسلم عبيد الله بن عبد الله، المدني، ولد سنة ٥٠هـ، وأول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي من أهل المدينة وتزير الشام، حدث عن ابن عمر، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وطبقته من صغار الصحابة وكبار التابعين، قيل عنه: العلماء ومعه الألواح كان يحفظ ألفين ومائتي حديث، توفي سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م؛ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/٤٥١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/١٠٨؛ سير أعلام النبلاء، ٣٢٦/٥؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤٤٥/٩.

١٠- موسى بن عقبة: الاسدي القرشي، المدني، مولى آل الزبير بن العوام، عالم بالسيرة النبوية، ومن ثقات رجال الحديث وصغار التابعين، ولد بالمدينة، ووفاته فيها سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، له كتاب المغازي، حدث عنه ابن جريج ومالك وابن عيينة. قال عنه الواقدي: كان موسى مفتياً فقيهاً، وكان مالك يثني على مغازيه ويوصي بها فيقول: عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه رجل ثقة طلبها على كبر السن ليقيد من شهد مع رسول الله ص ولم يكثر كما كثر غيره. وقال عنه حين سأل عن المغازي: عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي؛ ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/١٤٨؛ سير أعلام النبلاء، ١١٥/٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٦٠/١٠.

١١- ذكرهم حاجي خليفة ولم يذكر كتبهم؛ ينظر: كشف الظنون، ١٧٤٦/٢.

١٢- محمد بن إسحاق: بن يسار المطلبي بالولاء المدني، أبو عبد الله، كان جده يسار من سبي عين التمر (وهي بلدة قديمة قريبة من الأنبار غرب الكوفة) من أهل المدينة ولد وتوفي فيها سنة ١٥١هـ/٧٦٨م، حدث عن أبيه والزهري وغيرهما، وحدث عنه يونس بن بكير وجرير بن حازم وخلق كثير. كان أحد أوعية العلم حبر في معرف المغازي والسير. ، وقد أتم ابن إسحاق بالتدليس في الحديث وتكلم بعض علماء الجرح والتعديل فيه ورماه بعضهم بالتشيع ونسبه إلى القدرية. ورد الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال على هذه الآراء. روى له البخاري ومسلم في صحيحهما؛ ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/١٧٣؛ سير أعلام النبلاء، ٣٣٤/٧؛ ميزان الاعتدال، ٣/٢١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٨/٩.

١٣- ابن هشام: أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، مؤرخ وعالم بالأنساب وأخبار العرب، ولد ونشأ في البصرة وتوفي في مصر سنة ٢١٣هـ على خلاف، وهو من أئمة اللغة والنحو، له أكثر من مؤلف في أكثر من فن. من مصنفاته التيجان في ملوك حمير وشرح ما وقع في أشعار السير من الغريب، كان رجل السيرة الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق، وليس لابن هشام رواية في الكتب الستة فهو من أهل اللغة والأخبار وليس من أهل الحديث؛ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/٢٩٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/٤٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/٧٢٥.

١٤- الإجازة: ومعناها أن الشيخ يأذن للمحدث أو المؤرخ أو غيره، بأن يروي مؤلفاته أو مروياته، سواء باللفظ أو كتابة. وهي على هذا النحو تقوم على أربعة: المجيز (الشيخ)، المجاز إليه (المؤرخ أو غيره)، المجاز (مؤلفات أو مرويات الشيخ)، كيفية الإجازة (وهي إما باللفظ أو الكتابة). وعند أهل الحديث ليس لها شكل واحد أو محدد بل هي سبعة أنواع، أما عن صيغ أداء المحدث أو المؤرخ عن

- هذا الطريق: فأفضل الصيغ أن يقول: "حدثنا فلان إجازة" كما اصطلاح قوم من المتأخرين إطلاقاً "أنبأنا" في الإجازة؛ ينظر: ابن الصلاح، المقدمة، ص ٦٥؛ ابن كثير، الباعث الحثيث، ص ١١٩-١٢٢؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥١/٢-٥٢.
- ١٥- المناولة: وصورها أن يعطي الشيخ للمحدث أو المؤرخ كتاباً أو صحيفة ليرويه له، وهي نوعين: مناولة مقرونة بالإجازة: وهي أن يقوم الشيخ بمناولة أو إعطاء المحدث أو المؤرخ كتابه، ويقول له: هو حديثي عن فلان فاروه عني، أو أجرت لك روايته عني، وسمى هذا الشكل غير واحد من أهل العلم عرضاً، وهي أعلى أنواع الإجازة مطلقاً، والمناولة المجردة: وصورها أن يناول الشيخ الكتاب للمحدث أو المؤرخ مقتصراً على قوله هذا سماعي أو هذا حديثي؛ ينظر: ابن الصلاح، المقدمة، ص ٧٩؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٤٥/٢-٤٦.
- ١٦- الوجداء: صورتها أن يأخذ المرء العلم من صحيفة أو كتاب من دون إن يكون له من صاحب الكتاب سماع أو عرض أو إجازة أو مناولة، عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، ص ٢٢٠.
- ١٧- السيرة الحلبية، ٦/١.
- ١٨- ابن حنبل، أحمد، مسند، ٧٨/١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨٩/٢.
- ١٩- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٣١/١.
- ٢٠- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٣١/١.
- ٢١- السيرة الحلبية، ٦/١.
- ٢٢- ابن سيد الناس: الحافظ العلامة عالم المغرب فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيد الناس الشافعي الإمام الحافظ اليعمري، ولد سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م، أشغل بالعلم فبرع وساد أقرانه في علوم شتى من الحديث، والفقه والنحو، وعلم السير، والتاريخ، توفي سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م؛ ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/١٤٥٠-١٤٥١؛ السيوطي، ذيل تذكرة الحفاظ، ص ١٧.
- ٢٣- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ٤/١.
- ٢٤- السيرة النبوية، ٣/١.
- ٢٥- الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان السنة المشرفة، ص ١٠٧.
- ٢٦- نصار، عمار، تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي، ص ١٥٦.
- ٢٧- سورة النساء، الآية ٥٩.
- ٢٨- مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق، ص ١٣.
- ٢٩- الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٢٧.
- ٣٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١/١٢٠.
- ٣١- ينظر: النداوي، سليمان، الرسالة المحمدية، ص ٩٧-١٠١؛ نصار، عمار عبودي محمد حسين، تطور كتابة السيرة، ص ١٧٤ وما بعدها.
- ٣٢- تحقيق: محمد سعيد عدنان الأبرش، ومحمد غسان نصوح عزقول، دار المنهاج، جدة، ٢٠١٠م، ط ٤.
- ٣٣- ص ٢٩-٣٠.
- ٣٤- نور النبراس، ص ٨.
- ١- السيرة الحلبية، ٦/١.
- ٣٦- الدراري: الدرّة وحده الدر: وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة؛ ينظر: جبران مسعود، الرائد معجم لغوي، ص ٢٧٩.
- ٣٧- السيرة الحلبية، ٦/١.

- ٣٨ - السيرة الحلبية، ١ / ٦ - ٧ .
- ٣٩ - الشمس الشامي: وهو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحي الشامي كان عالماً صالحاً مَفنناً في العلوم، وألف السيرة النبوية التي جمعها من مصادر عدة، وكان عزباً لم يتزوج قط، وكان حلو المنطق مهيب النظر كثير الصيام والقيام، له مصنفات عديدة منها: رفع القدر ومجمع الفتوة في شرح الصدر، وخاتم النبوة، سبل الهدى والرشاد، عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان، عين الإصابة في معرفة الصحابة وغيرها، توفي سنة ١٥٣٥/هـ ١٠٤٢م؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ٧/١٥٥ .
- ٤٠ - السيرة الحلبية، ١ / ٦ - ٧ .
- ٤١ - السيرة الحلبية، ١ / ٦ - ٧ .
- ٣٨ - السيرة الحلبية، ١ / ٦ .
- ٣٩ - السيرة الحلبية، ١ / ٧ .
- ٤٠ - السيرة الحلبية، ١ / ٦ .
- ٤١ - الشمري، دنيا، نور الدين الحلبي دراسة تحليلية في كتابه إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ص ٨٨ - ٨٩ .
- ٤٦ - إمتاع الأسماع، ١ / ٤ .
- ٤٧ - ص ٨١ وما بعدها .
- ٤٨ - زياد البكائي: زياد بن عبد الله بن طفيل البكائي، أحد رواة السيرة عن ابن إسحاق. صدوق ثبت في المغازي وضعفه النسائي وابن سعد. وقال أحمد: ليس به بأس. وقال عنه أبو زرعة: صدوق؛ ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣/٣٧٦ .
- ٤٩ - السيرة النبوية، ١ / ١٠٩ .
- ٥٠ - ص ٢٧ .
- ٥١ - المرسل: لغة أسم مفعول من الإرسال بمعنى الإطلاق، اصطلاحاً: أن يروي الراوي عن لقيه أو عاصره ما لم يسمع منه بلفظ يحتمل السماع، جمعة، عماد علي، مصطلح الحديث الميسر، ص ٢٧ .
- ٥٢ - المقطوع: لغة اسم مفعول من قطع ضد وصل، اصطلاحاً: ما أضيف إلى التابعي أو من دونه من قول أو فعل، جمعة، عماد علي، مصطلح الحديث الميسر، ص ٤٢ .
- ٤٩ - الحديث المعضل: لغة اسم مفعول من أعضل أي أعيا، واصطلاحاً: هو ما سقط من إسناده اثنان على التوالي فأكثر من ذلك وغيره من تابعي التابعين ويسمى منقطعاً كما يسمى مراسلاً عن جماعة؛ جمعة، عماد علي، مصطلح الحديث الميسر، ص ٢٥ .
- ٥٤ - الموضوع: لغة أسم مفعول من وضع الشيء أي حطه، اصطلاحاً: هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله (ﷺ)، جمعة، عماد علي، مصطلح الحديث الميسر، ص ٢٨ .
- ٥١ - السيرة الحلبية، ١ / ٧ .
- ٥٦ - أبو شهبة، محمد، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ص ٣٥؛ عماد علي جمعة، مصطلح الحديث الميسر، ص ٨٨ .
- ٥٧ - السيرة النبوية، ١ / ١٠٩ .
- ٥٨ - السيرة النبوية، ١ / ٢٩١ .
- ٥٩ - السيرة النبوية، ٤ / ٢٥٩ .
- ٦٠ - السيرة النبوية، ٤ / ٢٩٠ .
- ٦١ - السيرة النبوية، ٤ / ٢٩١ .
- ٦٢ - ص ١٤٦ - ١٥٨ .

- ٦٣- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١/٧١٤.
- ٦٤- أوجز السير لخير البشر، ص ١؛ نصار، عمار، تطور كتابة السيرة، ص ١٥٨ وما بعدها.
- ٦٥- أوجز السير لخير البشر، ص ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١.
- ٦٦- أوجز السير لخير البشر، ص ١٤٦.
- ٦٧- أوجز السير لخير البشر، ص ١٤٧.
- ٦٨- أوجز السير لخير البشر، ص ١٤٨.
- ٦٩- أوجز السير لخير البشر، ص ١٤٨.
- ٧٠- نصار، عمار، تطور كتابة السيرة، ص ١٦٠ وما بعدها.
- ٧١- نصار، عمار، تطور كتابة السيرة، ص ١٦١ وما بعدها.
- ٧٢- مصعب الزبيري، نسب قريش، ص ٢١-٢٣.
- ٧٣- نصار، عمار، تطور كتابة السيرة، ص ١٦١ وما بعدها.
- ٧٤- القائم بأمر الله العباسي: أبو جعفر عبد الله بن أحمد القادر بالله، وهو الحاكم العباسي السادس والعشرون، وقد خلف أباه في الحكم من سنة ٤٢٢-٤٦٧هـ، مدة خلافته خمس وأربعون سنة؛ ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧٩/٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣٨/١٥؛ الزركلي، الإعلام، ٦٦/٤.
- ٧٥- ابن حزم، جوامع السيرة، مقدمة المحقق، ص ١.
- ٧٦- إحسان عباس، جوامع السيرة، مقدمة المحقق، ص ٣.
- ٧٧- مقدمة المحقق شوقي صيف، مقدمة كتاب عيون الأثر، ١/١٥-١٦.
- ٧٨- سعد بن معاذ: لأوسي الأنصاري الصحابي الجليل، يكنى أبا عمر سيد الأوس (0)، ولد بيثرب سنة ٣٢ق.هـ، أسلم في بيعة العقبة الثانية ١ق.هـ، وبإسلامه دخل جميع رجال ونساء قبيلته من بني عبد الأشهل في الإسلام، عند وفاته سنة ٥٥هـ/ ٦٢٧م، اهتز عرش الرحمن ونزل وشهد جنازته سبعون ألف ملك؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٤٢٠؛ خليفة بن خياط، تاريخ، ص ١٤٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/٢٩٨؛ ابن حجر، الإصابة، ٣/٧١.
- ٧٩- سعد بن عباد: الخزرجي: أبو ثابت صحابي جليل من أهل المدينة، كان سيد الخزرج، وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام، لقب بالجاهلية بالكامل معرفته بالكتابة والسباحة والرمي، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الاثني عشر، وشارك في أحد والخندق وغيرهما، وبعد وفاة الرسول (ﷺ) كره المقام في المدينة فخرج مهاجراً إلى الشام، مات بحوران، وقيل قتل سنة ١٤هـ/٦٣٥م؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٦١٣؛ خليفة بن خياط، طبقات، ص ١٦٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٥٩٥؛ الزركلي، الإعلام، ٣/٨٥.
- ٨٠- جوامع السيرة، ص ٢٠٦.
- ٨١- جوامع السيرة، ص ٢٠٧.
- ٨٢- الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣٤٤.
- ٨٣- حسين، كريم عجيب، تطور التدوين التاريخي في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص ٦٢.
- ٨٤- نصار، عمار، تطور كتابة السيرة، ص ١٦٢.
- ٨٥- الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٢٧.
- ٨٦- الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٢٧.

٨٧- الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ١٩٧ .

٨٨- السماع: وصورته، أن يقرأ الشيخ سواء من حفظه أو كتابه، والطالب يستمع، سواء سمع ولم يكتب أو سمع ويكتب ما سمعه، ورأى جمهور العلماء على أن السماع أعلى طرق تحمل الخير منزلة، وسبب ذلك أن الراوي يستطيع لقاء من روى عنه بشكل مباشر من خلال فرصة الرؤية والسماع، ومن ثم فالخير في هذه الحالة كالشهادة، حيث لا تثبت إلا عن رؤية وسماع. إذن فالحدث أو المؤرخ في هذه المرحلة في مقام الشاهد، وعلى هذا فإذا تحققت شهادته عن طريق مصدرين كان أفضل وأقوى، أما عن صيغ التعبير عن هذا الطريق في حال الأداء، فعلى المحدث أو المؤرخ أن يقول: سمعت حدثي، حدثنا؛ ينظر: ابن الصلاح، المقدمة، ص ٦٢؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٨/٢ - ٩؛ عثمان موافي، منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، ص ٧٥.

٨٩- العرض: وتعرف بالقراءة أيضاً وعند أكثر العلماء هذا الطريق "عرضاً" لكون القارئ أو المؤرخ يعرض على الشيخ ما يقرؤه من مرويات وأخبار، كما يعرض القرآن على المقرئ، وصورة هذه الطريقة: أن يقوم المحدث أو المؤرخ بقراءة مرويات الشيخ من كتاب، والشيخ يتابع من حفظه، أو أن يقوم أي من المحدث أو المؤرخ بقراءة مرويات الشيخ من حفظه، والشيخ يتابعه ممسكاً بكتابه هو أو أحد الثقات؛ ينظر: ابن الصلاح، المقدمة، ص ٦٤؛ السيوطي، تدريب الراوي، ١٢/٢ - ١٣ .

٩٠- الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٢٨، ٢٩ .

٩١- الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٨٣ .

٩٢- الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٢٤٣ .

٩٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٣٠/١ - ١٣١ .

٩٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٢٠/١ .

٩٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٢١/١ .

٩٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٤٥/١؛ ٢٥٥ .

٩٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥٠٦/١ .

٩٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢٥٤/١ - ٢٥٥ .

٩٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٤٨/١ - ١٤٩ .

١٠٠- تح: زهير الخالد، وزارة الشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٠م، ط ١ .

١٠١- ١٨٦/١ .

١٠٢- خلاصة سير سيد البشر، ٢٠٢/١ - ٢٠٣؛ ينظر كذلك: ٣٢/١، ٤٣ .

١٠٣- خلاصة سير سيد البشر، ٢٠٢/١ - ٢٠٣ .

١٠٤- وقد بين سنده بقوله: "أخبرنا بذلك الشيخ الإمام الصالح أبو الحسن علي بن أبي عبد الله أبي المقير، قراءة عليه بالمسجد الحرام، وأنا أسمع، سنة ست وثلاثين وستمائة، قال: أخبرنا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي، أجازة قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد، قال أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عمرو بن محمد بن الأخضر، حدثنا أبو غزيرة محمد بن يحيى الزهري، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة"، خلاصة سير سيد البشر، ٢٠٢/١ - ٢٠٣ .

١٠٥- تح: محمد الأمين الجكني، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٩٩٦م، ط ١ .

- ١٠٦- الدمياطي: شرف الدين عبد المؤمن بن خلف (٦١٣ - ٧٠٥هـ)، صاحب التصانيف، تفقه بمدينة دمياط، ثم ارتحل في طلب الحديث من خلق، كتب العالي والنازل من الحديث، وله معجم شيوخه الذين بلغوا ١٣٠٠ انسان، قال عنه أبو الحجاج الحافظ: ما رأيت أحفظ من الدمياطي، توفي فجأة وهو يقرأ عليه الحديث؛ ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤٧٨/٤ - ١٤٧٩.
- ١٠٧- المختصر في سيرة سيد البشر، ٨/١.
- ١٠٨- المختصر في سيرة سيد البشر، ٢١/١ - ٢٢.
- ١٠٩- المختصر في سيرة سيد البشر، ٤٣/١.
- ١١٠- المختصر في سيرة سيد البشر، ١١/١.
- ١١١- المختصر في سيرة سيد البشر، ٣٤/١.
- ١١٢- المختصر في سيرة سيد البشر، ١١٧/١.
- ١١٣- المختصر في سيرة سيد البشر، ٤٨/١.
- ١١٤- المختصر في سيرة سيد البشر، ٤٨/١ - ٥٥.
- ١١٥- المختصر في سيرة سيد البشر، ٢٥١/١.
- ١١٦- المختصر في سيرة سيد البشر، ٢٥٦/١.
- ١١٧- ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١١٨٣/٢؛ البغدادي، هدية العارفين، ١٤٩/٢؛ الزركلي، الإعلام، ٣٤٧/٨؛ كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ٢٧/١١.
- ١١٨- ٧-٥/١.
- ١١٩- عيون الأثر، ٧/١.
- ١٢٠- ٧/١.
- ١٢١- ٧-٥/١.
- ١٢٢- عيون الأثر، ٦٤-٦٥/١.
- ١٢٣- نور النبراس في شرح سيرة ابن سيد الناس، ص ٨.
- ١٢٤- السيرة الحلبية، ٦/١.
- ١٢٥- حاجي خليفة، كشف الظنون، ١١٨٣/٢؛ البغدادي، هدية العارفين، ١٤٩/٢؛ الزركلي، الإعلام، ٣٤٧/٨؛ كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ٢٧/١١.
- ١٢٦- ص ٢٩-٣٠.
- ١٢٧- تح: سامي مكّي العاني، دار البشير، عمان، ١٩٩٣م، ط ١.
- ١٢٨- المختصر الكبير في سيرة الرسول، ص ١٥.
- ١٢٩- المختصر الكبير في سيرة الرسول، ص ١٢.
- ١٣٠- ابن جماعة، المختصر الكبير، ص ٢٢-٢٣؛ ينظر تفاصيل ما قيل عن ضعف هذه الروايات في السيرة النبوية الصحيحة لأكرم ضياء العمري، ٩٩/١ - ١٠٠.
- ١٣١- المختصر الكبير في سيرة الرسول، ص ١٦-٢١.
- ١٣٢- المختصر الكبير في سيرة الرسول، ص ٩٢.
- ١٣٣- المختصر الكبير في سيرة الرسول، ص ٩٣.

- ١٣٤- المختصر الكبير في سيرة الرسول، ص ١٠٣ .
- ١٣٥- الوافي بالوفيات، ٧/١ .
- ١٣٦- الوافي بالوفيات، ٧/١ .
- ١٣٧- الوافي بالوفيات، ٥٩/١ - ٦٠ .
- ١٣٨- الوافي بالوفيات، ٦٥/١ - ٦٦ .
- ١٣٩- الوافي بالوفيات، ٦٠/١ - ٦٤ ؛ ٩٤-٩٧ .
- ١٤٠- تح: محمد العيد الخطراوي، ومحبي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن ، ١٩٧٩م، ط ١ .
- ١٤١- الفصول في اختصار سيرة الرسول، ص ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٨٦ .
- ١٤٢- الفصول في اختصار سيرة الرسول، ص ٧٧، ٨٣، ٩٠ .
- ١٤٣- الفصول في اختصار سيرة الرسول، ص ٧٨، ٢١٣ .
- ١٤٤- الفصول في اختصار سيرة الرسول، ص ٧٥ .
- ١٤٥- الفصول في اختصار سيرة الرسول، ص ٧٦ .
- ١٤٦- الفصول في اختصار سيرة الرسول، ص ٧٩، ٨٠ .
- ١٤٧- الفصول في اختصار سيرة الرسول، ص ١٤٧ .
- ١٤٨- تح: محمد عبد الحميد التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ط ١ .
- ١٤٩- إمتاع الأسماع، ٤/١ .
- ١٥٠- إمتاع الأسماع، ٣٨/١ .
- ١٥١- إمتاع الأسماع، ١١١/٢، ١٢٠ .
- ١٥٢- إمتاع الأسماع، ٩/١، ١٣ .
- ١٥٣- إمتاع الأسماع، ١٨٥/١ .
- ١٥٤- إمتاع الأسماع، ٢٢٠/١، ٢٢١ .
- ١٥٥- إمتاع الأسماع، ٣٣٠/١ - ٣٩١ .
- ١٥٦- إمتاع الأسماع، ٢٤٠/٩ - ٣٩٧ .
- ١٥٧- تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ط ١ .
- ١٥٨- الحنفي، غاية السؤل، ص ٢٣ .
- ١٥٩- الحنفي، غاية السؤل، ص ٢٧ .
- ١٦٠- الحنفي، غاية السؤل، مقدمة المحقق، ص ١٢ .
- ١٦١- الحنفي، غاية السؤل، ص ٤٨ .
- ١٦٢- السيرة الحلبية، ٧/١ .
- ١٥٩- السيرة الحلبية، ٦/١ .
- ١٦٠- السيرة الحلبية، ٦١/١ .
- ١٦٥- السيرة الحلبية، ٨٢/١ - ٨٣ .
- ١٦٦- السيرة الحلبية، ١٨٢/٣ .

٢- السيرة الحلبية ، ١ / ١٣٦ ، ١٣٧ .

١٦٨- للمزيد ينظر: الشمري، دنيا ، نور الدين الحلبي دراسة تحليلية ، ص ٨٠ وما بعدها .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية :-

❖ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت ١٢٣٣م/٥٦٣٠هـ):

١- (أسد الغابة في معرفة الصحابة) ، تحقيق: علي المعوض، وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م، الطبعة الثانية .

٢- (الكامل في التاريخ)، تحقيق: أبو الفداء عبد القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، الطبعة الثانية.

❖ ابن جماعة، عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الشافعي المصري(ت١٣٦٥م/٥٧٦٧هـ):

٣- (المختصر الكبير في سير الرسول (ﷺ))، تحقيق: سامي مكي العاني ، دار البشير ، عمان، ١٩٩٣م، الطبعة الأولى.

❖ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م):

٤- (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، (د،ت).

❖ ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

٥- (الإصابة في تمييز الصحابة) ، تحقيق ، عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م، الطبعة الأولى.

٦- (تهذيب التهذيب)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م، الطبعة الأولى.

❖ ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المعتزلي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م):

٧- (شرح نهج البلاغة)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية ، بيروت،(د،ت).

❖ ابن حزم، علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م):

٨- (جوامع السيرة)، تحقيق: إحسان عباس، وناصر الدين الأسد ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م، الطبعة الأولى .

٩- (مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق)، تصحيح: محمد أدهم البستي، القاهرة، (د،ت).

❖ الحلبي ، نور الدين علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م):

١٠- (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، دار الفكر ،بيروت، ٢٠١٠م، الطبعة الأولى.

❖ الحميدي، أبو المعالي محمد بن أبي نصر(ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م):

١١- (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩م، الطبعة الثانية.

❖ ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني(ت ٢٤١هـ/٨٥٦م):

١٢- (المسند)، دار صار ، بيروت،(د،ت).

❖ الحنفي ، عبد الباسط (ت ٩٢٠هـ/١٤١٥م):

١٣- (غاية السؤل في سيرة الرسول)،تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب ،بيروت، ١٩٨٨م، الطبعة الأولى .

❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م):

١٤- (تاريخ بغداد أو مدينة السلام) ، تحقيق: عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى.

١٥- (الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع)،تحقيق: محمود الطحان ، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٣م، الطبعة الأولى .

١٦- (الكفاية في علم الرواية)، دار إحياء السنة، بيروت، ١٩٧٤م، الطبعة الثانية.

❖ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م):

١٧- (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٣م.

❖ خليفة بن خياط، العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م):

١٨- (تاريخ خليفة)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٩- (طبقات خليفة بن خياط)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

❖ الدمياطي، شرف الدين عبد المؤمن بن خلف (ت ٧٠٥هـ/١٣٠٥م):

٢٠- (المختصر في سيرة سيد البشر)، تحقيق: محمد الأمين الجكي، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٩٩٦م، الطبعة الأولى.

❖ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٢١- (تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،

١٩٨٧م، الطبعة الأولى.

٢٢- (تذكرة الحفاظ)، طبعة إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ت).

٢٣- (سير أعلام النبلاء)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.

٢٤- (ميزان الاعتدال في نقد الرجال)، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر،

بيروت، (د،ت).

❖ الزبيري، الزبير بن بكار (ت ٢٤٣هـ/٨٥٧م):

٢٥- (نسب قريش)، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣م.

❖ سبط بن العجمي، أبو الوفا برهان الدين الحلبي إبراهيم بن محمد (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م):

٢٦- (نور النبراس في شرح سيرة ابن سيد الناس)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، دمشق،

٢٠١٤م، الطبعة الأولى.

❖ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م):

٢٧- (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ)، تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة: صالح أحمد العلي، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م، الطبعة الأولى.

❖ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م):

٢٨- (الطبقات الكبرى)، دار صادر، بيروت، (د،ت).

❖ السهيلي، عبد الرحمن بن الخطيب (ت ١١٨٥/هـ٥٨١م):

٢٩- (الروض الأنف)، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٧م، الطبعة الأولى

❖ ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد العمري (ت ٧٣٨/هـ١٣٣٧م):

٣٠- (عيون الأثر في فنون المغازي والسير)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م، الطبعة الأولى .

٣١- (نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون)، عني به: محمد سعيد عدنان الأبرش، ومحمد غسان نصوح عزقول، دار المنهاج، جدة، ٢٠١٠م، الطبعة الرابعة .

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١/هـ١٥٠٥م):

٣٢- (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د،ت).

٣٣- (ذيل تذكرة الحفاظ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ت).

❖ الصفدي، خليل بن أبيك (ت ٧٦٤/هـ١٣٦٣م):

٣٤- (الوافي بالوفيات)، تحقيق: هلموت ريتز، فيسبادن، فرانزشتاير، ١٩٦٢م، الطبعة الثانية .

❖ ابن الصلاح، أبو عمر عثمان الشهرزوري (ت ٨٤٣/هـ١٤٣٩م):

٣٥- (مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

❖ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣/هـ١٠٧٠م):

٣٦- (الأستيعاب في معرفة الأصحاب)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل

بيروت، ١٩٩١م، الطبعة الأولى .

٣٧- (الدرر في اختصار المغازي والسير)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (د،ت)، الطبعة الثالثة.

❖ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥/هـ١٠٠٤م):

٣٨- (أوجز السير لخير البشر)، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٣م، العدد الرابع، المجلد الثاني.

❖ الكتاني، محمد بن جعفر بن إدريس الحسني (ت ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) :

٣٩- (الرسالة المستطرفة لبيان السنة المشرفة)، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٤م، الطبعة الثالثة.

❖ ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

٤٠- (الباعث الحثيث)، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت)، الطبعة الثانية.

٤١- (البداية والنهاية)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٨٨م، الطبعة الأولى.

٤٢- (الفصول في اختصار سيرة الرسول (ص))، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، ومحبي الدين مستو، مؤسسة

علوم القرآن، بيروت، ١٩٧٩م، الطبعة الأولى.

❖ محب الدين الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المكي الشافعي (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م):

٤٣- (خلاصة سير سيد البشر) تحقيق: زهير الخالد، وزارة الشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى

❖ المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):

٤٤- (إمتاع الأسماع بما للنبي (ص) من الأحوال والحفدة والمتاع)، تحقيق: محمد عبد الحميد التميمي، دار

الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، الطبعة الأولى.

❖ ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م):

٤٥- (السيرة النبوية)، دار الجيل، بيروت، (د،ت).

ثانياً : المراجع الحديثة :-

❖ جمعة، عماد علي :

٤٦- (مصطلح الحديث الميسر)، الرياض، ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى.

❖ الزركلي، خير الدين :

٤٧- (الأعلام)، دار العلم، بيروت، ١٩٨٠م، الطبعة الخامسة.

❖ أبو شهبه، محمد بن محمد:

٤٨ - (الوسيط في علوم ومصطلح الحديث) ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٩٨٢م، الطبعة الأولى .

❖ عتر، نور الدين :

٤٩ - (منهج النقد في علوم الحديث)، دار الفكر ، دمشق ١٩٧٩م، الطبعة الثانية .

❖ العمري، أكرم ضياء :

٥٠ - (السيرة النبوية الصحيحة) ، مكتبة العبيكان، الرياض ، ١٩٩٥م، الطبعة الأولى.

❖ كحاله ، عمر :

٥١ - (معجم المؤلفين) ، نشر مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي ، (د،ت).

❖ موافي، عثمان :

٥٢ - (منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي) ، مكتبة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م.

❖ النداوي ، سليمان :

٥٣ - (الرسالة المحمدية)، دار الفتح ،دمشق، ١٩٦٣م، الطبعة الثانية .

❖ نصار ، عمار عبودي محمد حسين :

٥٤ - (تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي)، دار الشؤون

الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى .

ثالثاً : الرسائل والأطاريح الجامعية :-

❖ حسين ، كريم عجيل:

٥٥ - (تطور التدوين التاريخي في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، أطروحة دكتوراه غير

منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٦م.

❖ الشمري ، دنيا عبد علي :

٥٦- (نور الدين الحلبي دراسة تحليلية في كتابه إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، أطروحة دكتوراه

غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٣م.